# علامات آخر الزمان في اليهودية

تأليف

د. مصطفى عبد المعبود

الناشر

مكتبة النافذة

# علامات آخر الزمان

# في اليهودية

## د. مصطفى عبد المعبود

الطبعة الأولى: 2010

رقم الإيداع: 8713/ 2010

الترقيم الدولي:34 _ 225 _ 436 _ 977 _ 978

الطباعة

دار طيبة للطباعة - الجيزة



الناشر: مكتبة النافذة

المدير المسئول: سعيد عثمان

الجيزة ٢ شارع الشهيد أحمد حمدى

الثلاثينى (ميدان الساعة) - فيصل

Tel: 37241803 Fax: 37827787

Mob: 012 3595973

Email: alnafezah@hotmail.com

# الإهداء

إلى كل العُصاة والمذنبين الغافلين

أُذكّر نفسي وإياكم

قبل قيام الساعة

لا يزال باب التوبة مفتوحًا

نستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم

ونتوب إليه

أسأل الله لنا ولكم حسن الخاتمة

إنه ولي ذلك وهو القادر عليه

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدًا يوافي نعمه ويكافئ مزيده، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد. اللهم صل وسلم وبارك عليه صلاة وسلامًا دائمين متلازمين إلى يوم الدين. واجعل اللهم خير أعمالنا خواتيمها . وخير أيامنا يوم أن نلقاك.

يقول علماء النفس إن الإنسان إن لم يجد مثيرًا أو باعثًا يتفاعل معه سواء بالسلب أي برفضه أو بالإيجاب أي بقبوله، فإنه لا يشعر بقيمة حقيقية لحياته. ويضيفون أن حالة التفاعل هذه تمثل مراحل متعددة من الأهداف التي يسعى الإنسان إلى تحقيقها، فكلما كان الهدف الأسمى بعيد المنال كان للتفاعل بين الإنسان ومثيراته حيويته ونشاطه، أما إذا اقترب الإنسان من تحقيق أهدافه أو قام - في ظنه- بتحقيقها بالفعل، فإنه يفتر ويقل حماسه وقد يتبلد إلى درجة تشعره بعدم جدوى الحياة بكاملها، فماذا يصنع؟ في الغالب يتخلص من هذه الحياة كما يحدث في المجتمعات غير المتدينة والتي لا تربطها بخالقها رابطة العبودية والخضوع مع المحبة والرجاء في نعيم الله، أي علاقة قوامها الخوف والرجاء، الخوف من غضب الرب وسخطه والرجاء في مغفرته ونعيمه.

لعل من أهم النتائج التي توصل إليها الإنسان على مدار الحياة البشرية قاطبة يقينه بأن لهذا الكون إلهًا واحدًا مسيطرًا ومتحكمًا في مصائر الخلائق أجمعين. ولم يكن من اليسير أن يصل الإنسان لهذه الحقيقة دون المرور بمراحل تطور الفكر الإنساني الذي بدأ بدائيًا ماديًا لا يؤمن إلا بما يراه ويحسه؛ حيث قدس الطبيعة وما حوته من أشياء بدت لعينيه أقوى وأشد منه؛ إلى أن هداه رب العالمين إلى أن هذه الطبيعة وما تضمه ما هي إلا مخلوقة من مخلوقات الله الذي سخرها للإنسان. فسمت روح الإنسان وارتقت باعتقادها في قدرة الله ووحدانيته. وفي هذا المعنى يقول الأستاذ العقاد: " ففي الطبع الإنساني جوع إلى الاعتقاد كجوع المعدة إلى الطعام، ولنا أن نقول إن الروح تجوع كما يجوع الجسد، وإن طلب الروح لطعامها كطلب الجسد لطعامه "[1].

وقد يقول قائل هنا أن هذا الأمر ليس على إطلاقه لوجود منْ لا يؤمن بإله من الأساس ولا يعتقد في دين أو عبادة، وهؤلاء وإن كان لهم وجود ويحيون بيننا في هذا العالم، " فإن ذلك لا يطعن في أن التدين راجع إلى تكوين الإنسان الطبيعي فإننا لا ننكر أن عند بعض الناس خلل في بعض غرائزهم ومع ذلك فهم أحياء. كذلك الإنسان الذي لا يتدين إنما هو يعاني نقصًا في إرضاء تزكية النفس"[2].

يمثل نعيم الله بجناته وفردوسه الأعلى هنا الهدف الأسمى الذي لا تبقى معه الحياة الزائلة التي نعيشها ذات قيمة؛ وإنما هي بمثابة مرحلة أولية أي وسيلة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود. ويظل عمل الإنسان في هذه

الحياة ممثلاً للمثيرات والاستجابات، وبقدر إيمان الإنسان ووضوح هدفه الأسمى يكون تفاعله مع هذه المثيرات، فإما ساخطًا ناقمًا على هذه الحياة وبالتالي يكون رد فعله سلبيًا فيسقط في الاختبار ويؤول مصيره إلى حيث حذره الله في الجحيم والعذاب المهين. وإما أن يكون راضيًا بهذه المثيرات ومتفهمًا للحكمة من وقوعها وبالتالي يسعى مستعينًا بهدي الله وإرشاده- المتمثل في رسالات أنبيائه ودعواتهم- للتفاعل بما يحميه من الوقوع في الآثام والخطايا، وبما يكفل لحياته الاستمرار والتقدم، أي يسعى دون تواكل في صبر ورضا، فيحظى بنعيم الله ورضوانه.

إن هذه المعاني السابقة ومع ما تحويه من خواطر ودلائل لا تتحقق إلا بالإيمان باليوم الآخر واليقين بأن هذه الدنيا لا محالة فانية فهي تُعد معبرًا إما إلى الجنة وإما إلى النار. ومن رحمة الله تعالى بخلقه أن أخبرهم بهذه النهاية وحذرهم من عذابها ورغبهم في نعميها وهداهم النجدين، فألهمهم التمييز بين الحسن والقبيح وبين الخير والشر وترك لهم حرية الاختيار؛ حتى يأتي حكمه- عزوجل- عادلاً. ومن رحمته كذلك أن جعل لكل إنسان على حدة علامات تتحدد بها نهايته هو فيعرف بها دنو أجله- كالمرض أو الكبر أو وفاة الأقران إلى غير ذلك. وفي الوقت ذاته أخبرنا عزوجل عن طريق أنبيائه ورسله بعلامات يدرك الناس معها دنو النهاية وقرب تحقيق الهدف الأسمى بالخلود في جنات الله ونعيمه.

أما عن علامات الساعة في الفكر الديني اليهودي فإنها تُعد نتاجًا لأولى شرائع التوحيد التي أوتي لها التدوين، جنبًا إلى جنب مع الشريعة الشفوية؛

حيث عرفت جميع الشعوب القديمة في التاريخ شريعة شفهية أو سماعية على صورة العادات والتقاليد والعرف وبقيت عناصر هذه الشريعة قائمة وسارية المفعول إلى جانب الشرائع والقوانين التي أوتي لها التدوين، والتبويب، والتصنيف، وجري جمعها في ألواح وصحائف مكتوبة[٣].

وإذا كانت جميع الشعوب القديمة في التاريخ، قد عرفت شريعة شفهية أو سماعية على صورة العادات، والتقاليد، والعرف، وبقيت عناصرها قائمة إلى جانب الشرائع والقوانين، التي أُوتى لها التدوين، فإن ما حدث للشريعة الشفهية لدى اليهود، يُعد بدعًا بين الأمم؛ لأن رجال الدين اليهودي قد أكسبوها قدسية خاصة، عندما نسبوا كل ما يمت بصلة لهذه الشريعة إلى ما أُوحى إلى سيدنا موسى– عليه السلام - وتلقاه شفاهة مع الشريعة المكتوبة. وبدأ رجال الدين يجمعون الشروح والتفاسير والتعاليم والروايات التي تناقلتها الأجيال شفاهة حتى كثرت، واستعصت على الحفظ. وهنا تجدر الإشارة إلى أنه كان يوجد أمر تشريعي يحظر على اليهود كتابة هذه الشريعة، إلا أن رجال الدين قد وجدوا مخرجًا – كعادتهم في تمرير الأمور التي تتفق ومصالحهم؛ وعللوا ذلك بخشيتهم على ضياعها ونسيانها، وهى تحمل الكثير من تراث اليهود وفكرهم.

عن هذه العلامات- علامات الساعة- في الفكر الديني اليهودي بمصدريه الأساسيين العهد القديم ومتن مصدره الثاني وهي المشنا متن التلمود، يدور حديثنا في هذا الكتاب. وقد دفعني حديث شريف رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه إلى الخوض في هذا المجال للوقوف على

مكانة العقائد الأخروية في الفكر الديني اليهودي بشكل عام، وعلامات الساعة على وجه الخصوص، وتصنيفها وتتبع مراحل ظهورها، وكيفية فهم اليهود لها وعملهم من أجلها.

أما الحديث الشريف الذي رواه سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه وأرضاه، فنصه على النحو التالي:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله (عليه وعلى آله وسلم): لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد فإنه من شجر اليهود. (رواه مسلم).

والغرقد هو اسم يطلقه العرب على شجر العوسج الكبير. أما شجر العوسج الصغير فلا يقال له غرقد. وهو شجر شوكي أزهاره بنفسجية وثمره صغير كرويّ الشكل برتقالي أو أحمر اللون. ويضيف المعجم الوجيز إنه من الفصيلة الباذنجانية، له ثمر مدور كأنه خرز العقيق، واحدته عوسجة.(٤)

والعلماء يقولون : إما أن يكون الحجر والشجر سينطقون فعلاً، إلا شجر الغرقد وهو شجر اليهود . فلما تذهب إلى القدس ويافا وحيفا تجد بأن الإسرائيليين قد ملئوها زراعة شجر الغرقد لعلمهم بصدق رسول الله. صلى الله عليه وآله وسلم . لأن الغرقد هذا إذا اختبأ وراءه اليهودي لن يشي به. وهناك رأي آخر من العلماء يقولون بأن هناك احتمال أن يكون النداء

معنوي. أي، أن الله سبحانه إن شاء فسيكرمنا ونحارب اليهود . وندمر الحصون . ولا يجدون حصونا يختبئون فيها. فنستطيع أسرهم وقتلهم بسهولة إن شاء الله، ويعود إلينا المسجد الأقصى ثانية آمين يارب العالمين"(٥).

لقد بثت قناة الجزيرة الإخبارية من عدة سنوات خبرًا عن ظهور إحدى علامات الساعة بفلسطين. وكان نص الخبر على النحو التالي:

الخبر : مقتل مستوطن إسرائيلي في ظروف غامضة المصدر: قناة الجزيرة توقيت الخبر : (نشرة أخبار الثانية ظهرا توقيت الدوحة) المذيعة: إيمان بنوره. والمراسلة: شيرين أبو عاقلة

إيمان بنوره:

" مازالت أنباء القصف الإسرائيلي على رام الله تتواصل ومازالت أرطال الدبابات تواصل مسيرها نحو مقر القيادة الفلسطينية، وفي هذه الأثناء تنضم إلينا مراسلتنا في رام الله شيرين أبو عاقلة لتوافينا بآخر المستجدات من هناك:

شيرين ما آخر الأنباء المتوفرة لديك بعد القصف الذي شهدته رام الله صباح اليوم؟

- شيرين أبو عاقلة: نعم إيمان ... هناك أنباء عن توقف القصف الإسرائيلي على رام الله وذلك بعد مقتل مستوطن إسرائيلي في ظروف غامضة أثارت مخاوف الجنود الإسرائيليين وجعلتهم يتراجعون، بل إن بعضهم انسحب من موقعه وعاد إلى تل أبيب.

- إيمان بنورة: كيف وقعت الحادثة أرجو منك التوضيح أكثر، يبدو أن الموضوع يحتاج إلى تفاصيل أدق شيرين.

- شيرين أبو عاقلة: نعم إيمان، الموضوع متشعب جدًا فهو ذا صلة دينية من ناحية وذا أبعاد سياسية من ناحية أخرى وذا تأثيرات جانبية على كافة الأصعدة. ومن المستحسن أن أبدا بسرد القصة:

عند حوالي الساعة الثامنة من صبيحة اليوم خرج ثلاثة شبان فلسطينيين في طريقهم إلى المستشفى المركزي الموجود في رام الله ليتفقدوا مصابًا لهم كان قد أصيب في قصف جوي مساء البارحة، إلا انهم حين وصلوا إلى منتصف الطريق، رأوا مستوطنًا يهوديًا يقف على أحد الأرصفة. فنظر الشبان إلى بعضهم وقرروا قتل المستوطن، فبدأوا يقتربون منه بهدوء شديد حتى لا يشعر بهم، لكن المستوطن كان يقظًا ورآهم، وفر منهم قبل أن يصلوا إليه، وفي ظل خلو المنطقة من السكان بسبب حظر التجول المفروض على المنطقة وأيضًا خلوها من المدرعات الإسرائيلية التي غالبًا ما تتواجد في أماكن أخرى ذات أهمية عسكرية، راح الفلسطينيون يطاردون المستوطن وظلوا خلفه إلى أن أدخلوه أحد الشوارع المغلقة ليتمكنوا من محاصرته هناك وقتله ولكنهم حينما وصلوا إلى هناك لم يجدوا أحدًا وكأن المستوطن لم يدخل إلى الشارع، فظل الفلسطينيون يفتشون عنه حتى فشلوا في إيجاد أي أثر له وبينما هم عائدون سمعوا صوتًا يناديهم فلما التفتوا إلى مصدر الصوت لم يجدوا أحدًا فظنوا أنهم يتخيلون وواصلوا مسيرهم عائدين إلا أن الصوت تكرر أكثر من مرة وفي المرة الأخيرة

استطاعوا أن يحددوا مصدر الصوت وعرفوا أنه يأتي من خلف أحد الأشجار القريبة فظنوا أن أحد المصابين من جراء القصف يستنجد بهم فذهبوا لإنقاذه إلا أنهم حين وصلوا إلى مكان الشجرة سمعوا صوتًا غامضًا يأمرهم بالنظر خلف الشجرة لرؤية اليهودي وقتله.

فلما نظروا إلى خلف الشجرة وجدوا بالفعل المستوطن مختبئًا هناك فحاصروه وعالجه أحد الشبان بعدة طعنات بسكين كان يحمله حتى فارق المستوطن الحياة، وفر الفلسطينيون من المكان حتى لا يثيروا أي شبهة أو يراهم أحد جنود الاحتلال. وقرروا الذهاب إلى المستشفى وإخبار المسئولين هناك بما حدث وما أن وصلوا حتى أخبروا من كان في المستشفى وفي غضون ساعات قليلة انتشر الخبر في أنحاء رام الله ووصل إلى مسامع اليهود الذين أريكهم الخبر كثيرًا ولخبط أوراقهم.

- إيمان بنورة: نعم شيرين، ما حدث اليوم موافقًا لما أخبر عنه نبينا الكريم صلوات الله وسلامه عليه في أحد أحاديثه الشريفة...

- شيرين أبو عاقلة: نعم إيمان ... وللعلم فإن نص الحديث كما يلي: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر أو الشجر، فيقول الحجر أو الشجر يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله إلا الغرقد فأنه من شجرهم..."[1] .

وفي هذا الكتاب سنعرض- بمشيئة الله- للعقائد الأخروية في مصدري التشريع اليهودي، ثم نتبع ذلك بتفصيل لأهم علامات الساعة كما أقرها

رجال الديني اليهودي؛ حيث سنعرض لأهم المظاهر الكونية المرتبطة بقدوم يوم الرب – بتعبير العهد القديم- أو العالم القادم أو الآخرة بتعبير المشنا، ثم نعرض لعقيدة المسيح المخلص وسبب نشأتها في اليهودية، ونختم اهم نماذج علامات الساعة في اليهودية بعرض حرب جوج وماجوج او يأجوج ومأجوج ووقت حدوثها وآراء المفسرين في ذلك.

وبناءً على ما تقدم ستكون عناصر هذا الكتاب على النحو التالي:

- أولاً: العقائد الأخروية في مصدري التشريع اليهودي.
- ثانيًا: علامات الساعة الكونية الواردة في العهد القديم.
- ثالثًا: المسيح المخلص.
- رابعًا: حرب جوج وماجوج (ياجوج وماجوج).

# أولاً:

# العقائد الأخروية
# في مصدري التشريع اليهودي

نشأت العقائد الأخروية في الديانة اليهودية متأثرة بطابع التاريخ اليهودي العام شأنها في ذلك شأن معظم المفاهيم العقدية التي شكلت الديانة اليهودية كالعهد[٧] والاختيار[٨] والخصوصية والخلاص[٩]؛ حيث كان لشتات اليهود الدائم وتشردهم المستمر دور كبير في تطور نظرة اليهود إلي حقيقة الأحداث والملمات التي تحيق بهم، خاصة بعد سقوط مملكتي إسرائيل[١٠] ويهوذا[١١] على يد الأشوريين والبابليين على التوالي، فبينما كان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا[١٢]، نجدهم بعد تدهور أوضاعهم السياسية وسقوط مملكتهم يتجهون إلي التفكير في إمكانية بعث المملكة من جديد في مستقبل الأيام[١٣] .

فعقيدة البعث هي الأساس الذي بني عليه اليهود- وخاصة في يهودية المشنا- جملة العقائد الأخروية المترتبة على البعث، كالحساب، والثواب والعقاب، والجنة والنار. ولما كان هذا البعث كذلك يرتبط بالنظرة الدنيوية وأن إقامة المملكة قد لا تتحقق في هذه الدنيا، فقد أدى ذلك إلي التفكير فيما هو أبعد من الدنيا، فكانت عقيدة البعث الأخروية والتي تبناها الأنبياء، وجاءت بصفة عامة في مرحلة متأخرة من مراحل تطور الديانة اليهودية؛ حيث سبق اليهود في الإيمان بعقيدة البعث، المصريون والفرس واليونان[١٤]، ويرجع معظم الباحثين في تاريخ الديانة اليهودية ظهور عقيدة

البعث في اليهودية تحت التأثير الفارسي[١٥]، وإن أرجعه البعض الآخر إلي تأثرهم بالمصريين[١٦].

وفي حين أن التوراة قد أهملت عقيدة البعث ولم تُشر إليها من قريب أو بعيد، إذ يبدو أن العبرانيين القدامى لم يكونوا من المؤمنين بالبعث، وإنما كانوا يؤمنون بأن الإنسان جسد يفنى بالموت. وحتى بعد أن ظهرت فكرة خلود الروح، فإن هذه الفكرة لم تكن بعد مرتبطة بفكرة البعث والخير والشر والثواب والعقاب، إذ أن الروح كانت تذهب بعد الموت إلى مكان مظلم يُسمَّى " שאול- شئول "، حيث تبقى إلى الأبد، بغض النظر عما ارتكبته من أفعال في هذا العالم الدنيوي. وتتضح هذه الرؤية العدمية في سفر أيوب الذي جاء فيه: " أذكر أن حياتي إنما هي ريح، وعيني لا تعود ترى خيرًا ... السحاب يضمحل ويزول، وهكذا الذي ينزل إلى الهاوية (شيول) لا يصعد " (أيوب ٧:٧ . ٩). " أما الرجل فيَبلى ويموت الإنسان يسلم الروح فأين هو ... الإنسان يضطجع ولا يقوم، لا يستيقظون حتى لا تبقى السماوات ولا ينتبهون من نومهم " (أيوب ١٤: ١٠ . ١٢).[١٧]

أما الفضل الرئيس في نشأة هذا الاعتقاد فيعود إلي بعض الأنبياء الذين ظهروا في الفترة السابقة على السبي، فهناك إشارات واضحة عند هوشع تؤكد على وجود عقيدة البعث (هوشع ٦ : ١ - ٢) على النحو التالي: " هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يومين في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه ".

ويبدو أن هناك إرهاصات لفكرة البعث في سفر إشعياء؛ حيث تصادفنا

العبارة التالية: " تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا يا سكان التراب "(إشعياء ٢٦ : ١٩). ولكنها لا تظهر بشكل واضح لا إبهام فيه إلا في سفر دانيال (وتحت تأثير فارسي): " وكثيرون من الراقدين في تراب الأرض يستيقظون، هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار، للازدراء الأبدي " (سفر دانيال ١٢: ١ . ٣). وبعد ظهور المفهوم، حاول مفسرو العهد القديم أن يقوموا بعملية إسقاط لهذه الفكرة على نصوص سابقة لتفسَّر على أنها تتحدث عن البعث، كما فعل راشي مع مزمور ١٧/١٥. ومع هذا، لم تستقر الفكرة تمامًا في اليهودية. وعند هدم الهيكل، كان الصدوقيون[١٨] لا يزالون ينكرون البعث. ويبدو أن الأسينيين[١٩] أيضًا لم يكونوا يؤمنون به، على عكس الفريسيين[٢٠].

ويعطينا سفر يونان مثالاً آخر على إمكانية البعث من خلال قصة يونان (يونس) وبقائه في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال، (يونان٢: ٦ ، ١٠)[٢١]. أما الفقرة السادسة فنصها هو: " نزلت إلى أسافل الجبال مغاليق الأرض علي إلى الأبد ثم أصعدت من الوهدة حياتي أيها الرب إلهي ". ونص الفقر العاشرة كما يلي: " وأمر الرب الحوت فقذف يونان إلى البر ".

ولم تكن دعوة الأنبياء لهذه العقيدة سهله وميسرة، فقد جابهوا صعوبات جمة في إقناع الجماعة اليهودية بحقيقة البعث وأهميته، وأكدوا أن إنكار هذه العقيدة وما يترتب عليه من إنكار للثواب والعقاب هو الدافع الرئيس وراء الشر في هذا العالم، فالكافر والآثم لا يتجه إلي الشر ويفعله إلا لأنه لا يؤمن بالثواب والعقاب ويكفر بخلود الروح وبالبعث[٢٢].

والواقع أن في إنكار البعث إنكارًا للمسئولية الشخصية وإنكارًا لفكرة الضمير الفردي، فالأخلاقيات اليهودية الحلولية أخلاقيات جماعية قومية لا تميِّز بين الخير والشر بقدر تمييزها بين اليهود والأغيار. وإنكار البعث تعبير مباشر عن النزعة الحلولية. فإذا كان الإله يحل في الأمة والأرض ولا يتجاوز المادة والتاريخ ويجمع بينهما، فإن البعث الفردي (والمسئولية الخلقية) تصبح أمورًا مستحيلة وغير مرغوب فيها، فالبعث هو التوحد مع الأمة المقدَّسة والبحث عن الاستمرار والخلود من خلالها، وربما الدفن في الأرض المقدَّسة(٢٣).

وكان على الأنبياء أن يربطوا بين عقيدة البعث ومفاهيم الثواب والعقاب والتوبة والإصلاح(٢٤) وأن يؤكدوا كذلك أن اليهود كغيرهم ليسوا بعيدين عن العقاب الإلهي، بل إن العقاب الذي يقع عند البعث والحساب سينال العصاة والآثمين من اليهود أنفسهم(٢٥)، إلا إذا احتفظ اليهود بأسس العلاقة بينهم وبين الرب والقائمة على الالتزام بوصاياه وأوامره، وبالتالي يكونون جديرين بخلاصه لهم، سواء أكان هذا الخلاص دنيويًا أم أخرويًا وهو الخلاص المطلق، أو الحياة الأبدية " ولكن إن رجع الشرير عن خطاياه كلها التي ارتكبها ومارس جميع فرائضي وصنع ما هو عدل وحق فإنه حتمًا يحيا ولا يموت، ولا تذكر له جميع آثامه التي ارتكبها إنما يحيا ببره الذي عمله "(٢٦) .

ومجمل القول إن عقيدة البعث قد نشأت متأخرة في العهد القديم، ولم تلق قبولاً في بادئ الأمر من قبل الجماعة اليهودية؛ حيث بذل الأنبياء

جهوداً لإقناع تلك الجماعة بهذه العقيدة، بدليل التحذيرات والتهديدات المتكررة للأنبياء لمواجهة تهكم الجماعة اليهودية وسخريتها، مما اضطر نبيهم حزقيال إلى مهاجمتهم بسبب ذلك، كما ورد في الإصحاح (١٢: ٢١ – ٢٨) وما بعدها على النحو التالي:

" وكان إلي كلام الرب قائلاً: يا ابن دم ما هذا المثل الذي لكم على أرض إسرائيل القائل قد طالت الأيام وخابت كل رؤيا. لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب أبطل هذا المثل فلا يمثلون به بعد في إسرائيل بل قل لهم قد اقتربت الأيام وكلام كل رؤيا. لأنه لا تكون بعد رؤيا باطلة ولا عرافة مشتبهة في وسط بيت إسرائيل. لأني أنا الرب أتكلم والكلمة التي أتكلم بها تكون لا تطول بعد لأني في أيامكم أيها البيت المتمرد أقول الكلمة وأجريها يقول السيد الرب. وكان إلي كلام الرب قائلاً: يا ابن أدم هوذا بيت إسرائيل قائلون الرؤيا التي هو رائيها هي إلى أيام كثيرة وهو متنبئ لأزمنة بعيدة. لذلك قل لهم هكذا قال السيد الرب لا يطول بعد شيء من كلامي الكلمة التي تكلمت بها تكون يقول السيد الرب ".

ويؤكد د.حسن ظاظا على أن اليهود بسخريتهم من بُعد الآخرة وصدهم للأنبياء، وباستخدامهم لمصطلح آخرة الأيام أو نحو ذلك لم يكونوا على أدنى شبه بما استعمله المسيحيون أو المسلمون، الذين يؤمنون بالآخرة[٢٧].

ولقد أدت جهود الأنبياء مع بني إسرائيل لترسيخ مفهوم الآخرة وما يستتبعها من بعث وثواب وعقاب إلى كثرة المصطلحات والمفاهيم سواء أكانت المتعلقة منها بعقيدة البعث أم الدالة على المفاهيم الأخروية بوجه

عام، فكثرت مصطلحات مثل " يوم الرب - יוֹם יְהוָה "، و" يوم القضاء أو يوم الحساب- יוֹם הַדִּין "، و" نهاية الأيام - קֵץ הַיָּמִים "، علاوة على مصطلح " آخرة أو آخر الأيام - אַחֲרִית הַיָּמִים "(٢٨)، وحمل كل مصطلح من هذه المصطلحات تطورًا معينًا في إطار عرض الأنبياء لهذه العقيدة؛ حيث إنهم قد انتقلوا بهذه العقيدة من الخصوصية إلي العالمية، لأنه سيُقتص من جميع الأمم التي عصت الرب؛ بما فيها الجماعة اليهودية، ولن ينجو من هذا القصاص عند البعث إلا من التزم الطاعة وأقام وصايا الرب.

وعلى هذا النحو كان عرض الأنبياء لعقيدة البعث بين الترغيب والترهيب، وذلك بهدفين:

- **الهدف الأول:** هو ترسيخ هذه العقيدة في نفوس الجماعة اليهودية وربطها الدائم بلقاء الرب .

- **الهدف الثاني:** هو تغيير النظرة الدينية للعالم، فالمعني الديني للحياة الإنسانية على الأرض لا يتحقق داخل الحياة ذاتها ولكن في عالم آخر فنراه يتحقق فيه الخلاص المطلق، أو ما يمكن تسميته بالخلاص الأخروي، في مقابل الخلاص الدنيوي الذي أكد عليه الأنبياء في نظرتهم المستقبلية(٢٩).

وعلى الرغم من جهود الأنبياء المتكررة إلا أن عقيدة البعث في مجملها لم تكن متكاملة أو راسخة داخل مصدر التشريع اليهودي الأول، ولعل وضع هذه العقيدة في هذه الفترة التي سبقت وصاحبت وتلت السبي البابلي، هو السبب في عدم تكامل هذه العقيدة؛ لأنها كانت في طور نشأتها، خصوصًا

وأنها قد وجدت صدًا ورفضًا من الفكر الديني اليهودي الذي كان ماديًا سطحيًا في تلك المرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية.

وعلى العكس من ذلك كانت العقائد الأخروية وعلى رأسها عقيدة البعث من أهم العقائد التي أولاها الحاخامات في المشنا اهتمامًا كبيرًا؛ حيث بلغت هذه العقيدة وما يرتبط بها من مفاهيم أخروية شأنًا عظيمًا، انتقلت به يهودية المشنا – على يد الحاخامات – من المعاني السطحية المادية، إلي المعاني الفلسفية الأخلاقية العميقة، فعلى مستوى المصطلحات والتسميات سادت في يهودية المشنا دلالة المصطلح " הָעוֹלָם הַבָּא : الآخرة " بكل ما يتعلق بها من بعث وحساب وثواب وعقاب. ومصطلح " هعولام هبا " هو مصطلح يهودي أخروي يعني " العالم الآتي في آخر الأيام " (مقابل " هعولام هازّيه "، أي " هذا العالم"). ومفهوم الآخرة او العالم الآخر مفهوم أخروي، أخذ في الظهور التدريجي، واكتسب كثيرًا من ملامحه بعد العودة من بابل، ثم صار إحدى الأفكار الدينية الأساسية في التلمود. وهذا العالم الآتي يشير إلى عدة أشياء متناقضة، فهو قد يشير إلى المستقبل وحسب، وقد يشير إلى العصر المشيحاني (الألفي) قبل أو بعد يوم الحساب وقبل أو بعد البعث، وقد يشير إلى الآخرة بمعنى نقطة خارج الزمان. وقد قرنه بعض الحاخامات بالجنة وحسب. وهو قد يشهد التَحرُّر القومي لليهود من ظلم الأمم الأخرى، ولكنه قد يشهد تَحرُّر الكون بأسره، أي أنه يعكس كل تناقضات التفكير الأخروي اليهودي، وتأرجحه ما بين الرؤية الحلولية والرؤية التوحيدية[٣٠].

وبناءً على ذلك لم تكن هناك اختلافات في المفاهيم بين الحاخامات؛ بحيث تظهر مصطلحات أو تسميات مختلفة تعبر عن تصوراتهم للعقيدة؛ وإنما انصبت اختلافاتهم حول التفاصيل الفرعية المتعلقة بها، فالعقيدة في حد ذاتها وما يرتبط بها من مفاهيم أخروية كانت واضحة ومحددة في يهودية المشنا؛ حيث ترى اليهودية الحاخامية أن الإيمان ببعث الموتى إحدى العقائد الأساسية في اليهودية، وأحد أُسُس الإيمان، كما ترى أن البعث بعث للروح والجسد. ولكن، حتى بعد ظهور فكرة البعث بشكلها الكامل، ظهرت عدة إشكاليات من بينها زمن البعث، فالتفكير الأخروي اليهودي يتضمن عنصرين: أحدهما زمني وهو العصر المشيحاني (عصر المسيح المخلص)، والآخر لا زمني هو صيغة من صيغ آخر الأيام[٣١].

وتتميز عقيدة البعث في يهودية المشنا بشموليتها من ناحية وبارتباطها بالأخلاق وطاعة الرب التامة من ناحية أخري. أما فيما يختص بشموليتها فقد تناول الحاخامات كافة الأحوال المتعلقة بالبعث من جزاء الصالحين والأبرار وعقاب الآثمين والعُصاة وعرضوا كذلك لمصير الفريقين سواء أكان النعيم للأول أم الجحيم للثاني. ولم يغفل الحاخامات كذلك مصير من تساوت حسناتهم وسيئاتهم عند البعث، وإن اختلفوا في مثل هذا الصنف من الناس بين مؤيد لاستحقاقهم النعيم ومعارض، لأنهم قصروا وأهملوا فيستحقون بذلك الجحيم، ويسوق كل من الفريقين أدلته حول هذا الموضوع من الأسفار المقدسة.

وفيما يختص بربط عقيدة البعث بالأخلاق وطاعة الرب فإن الحاخامات

قد حددوا في المشنا قاعدة عامة مؤداها أنه لن يكون هناك حظ في الآخرة عند البعث لمن آثر المعصية والخطيئة إن الحظ العظيم في طاعة الرب والتزام وصاياه وأوامره، والمحافظة على العلاقة بين المخلوق وخالقه سليمة وقويمة أساسها الباعث الأخلاقي. كما ربطوا كذلك بين العقاب الدنيوي والجزاء عند البعث.

ومن أهم مظاهر عقيدة البعث في يهودية المشنا والتي تعكس شموليتها وارتباطها بالأخلاق ما ورد في مبحث " الآباء "[32] – الذي يختص بالتعاليم والوصايا الأخلاقية – وتجدر الإشارة إلي أن معظم وصايا عقيدة البعث وما يتعلق بها قد ورد في هذا المبحث؛ مما يدل على مدي ارتباط هذه العقيدة في يهودية المشنا بالأخلاق. فنقرأ على لسان أحد الحاخامات (رابي إليعيزر القبار) قوله: " المولودون مصيرهم إلي الموت، والموتى مصيرهم إلي البعث، والأحياء للحساب، ليعرف (الإنسان) ويعرِّف غيره، وليفهموا أن (هناك) إلهًا، هو الخالق، وهو البارئ، وهو المدرك، وهو القاضي، وهو الشاهد، وهو الذي سوف يحاسب تبارك هو، ليس عنده ظلم، ولا نسيان، ولا محاباة، ولا رشوة؛ لأن الكل له. واعلم أن الكل تبعًا للحساب. ولا تعدُك غريزتك بأن الهاوية ملاذ لك[33]، لأنك رغمًا عنك خُلقت، ورغمًا عنك وُلدت، ورغمًا عنك تحيا، ورغمًا عنك تموت، ورغمًا عنك سوف تمثُل للحساب أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك هو "[34].

ويتضح من هذه الفقرة مدى استيعاب الحاخامات وفهمهم لمطلق القدرة الإلهية في الخلق والموت والبعث والحساب، وكيف انتقل الفكر الديني

اليهودي في هذه المرحلة من ماديته وسطحيته إلي نظرة إيمانية أعمق وأشمل؛ حيث إنها لم تقتصر على الجزاء الدنيوي فحسب كما كان عليه الوضع في العهد القديم؛ بل امتدت كذلك لعالم الغيبيات وما يتعلق به من ثواب وعقاب عند البعث، تحدد فيه مصائر الخلائق تبعًا لحساب أعمالهم، وهو ما تعبر عنه المشنا في موضع آخر بأن هذه الأعمال محصية ومسجلة على الإنسان وستُعرض على الرب ليُجازي عنها الصالح بجنته والطالح يُدخله جهنم جزاء ما اقترفت يداه[٣٥].

ولم يكن تناول الحاخامات لمصير الخلائق سواء كان لجنة عدن، أو لجهنم عامًا أو سطحيًا؛ وإنما تناول الحاخامات كذلك بصورة أكثر شمولية وصف الجنة والنار؛ حيث إنهم صوروا النار على أنها جهنم، وقسموها كما قسموا السماوات إلي سبع طبقات[٣٦]، تتدرج في درجات العذاب. ولا يدخلها من المختتنين إلا أخبثهم، وحتى الأثمين الذين يداومون على الإثم لا يُعذبون فيها إلي أبد الآبدين، بل إن كل من يُلقَون في النار يخرجون منها مرة أخري إلا فئات ثلاث: الزاني، ومن يفضح غيره أمام الناس[٣٧]، ومن يسب غيره.

أما السماء فقد كانوا يسمونها جنة عدن، وكانوا يصورونها في صورة حديقة تحوي جميع المسرات الجسمية والروحية. فخمرها عُصرت من كروم احتُفظ بها من الستة أيام التي خُلق فيها العالم، والهواء فيها معطر بالروائح الزكية، والله نفسه يجتمع بالناجين من العذاب في وليمة أعظم ما يسر أصحابها أن يروا وجهه "[٣٨].

ومن الأحكام المتعلقة بالبعث والحساب كذلك والتي تناولها الحاخامات بعد تأكيدهم على أن جزاء الصالحين الجنة، وعقاب الآثمين جهنم، ما يتعلق بمن يتوسطون الفريقين، أي تساوت حسناتهم وسيئاتهم؛ حيث طرح الحاخامات هذا الموضوع للاجتهاد والتفسير، مما يدل على تطور هذه العقيدة في مرحلة يهودية المشنا، فلم تقف عند حد مصير الصالحين والآثمين، بل شملت كذلك وضعًا جديدًا لم يتحدث عنه العهد القديم، ودار خلاف حول هذا الموضوع بين مدرستين[٣٩] من الحاخامات عُرفت الأولى بمنهجها المتشدد وهي مدرسة شماي، بينما كانت مدرسة هليل وهي المدرسة الثانية تنتهج منهج التيسير في معظم أحكامها.

ومن هذا المنطلق المنهجي في تفسير الأحكام وشرحها لدى المدرستين ينبع موقف المدرستين من الذين تساوت حسناتهم مع سيئاتهم؛ حيث رأت مدرسة شماي أن مصير هؤلاء هو النار[٤٠]؛ لأنهم مسئولون عن هذه الحالة بتقصيرهم في الطاعات، حتى وإن تساوت حسناتهم مع سيئاتهم، بينما رأت مدرسة هليل أن هؤلاء سيرحمهم الرب[٤١]، ويجعل كفة حسناتهم هي الأرجح ومصيرهم إلي الجنة[٤٢].

ومن مظاهر عقيدة البعث كذلك في يهودية المشنا ربط الحاخامات بين العقاب الدنيوي على الإنسان الآثم وامتثاله لهذا العقاب في الدنيا، وبين نجاته عند البعث من العقاب الأخروي، أي أن العقوبة الدنيوية بمثابة كفارة عن الإثم والخطيئة، فعلى الرغم مما تحمله من قسوة قد تؤدي إلي موت الآثم في بعض الحالات، فإنها تحمل في حقيقتها معنى أعمق من ذلك

وهو النجاة في الآخرة، واشترط الحاخامات لذلك أن يعترف الآثم بخطئه، فمن يعترف بخطئه– وإن دفع حياته ثمنًا لذلك – له نصيب عند البعث في الآخرة[٤٣].

وإذا كان الاعتراف بالإثم والتكفير عنه بالعقوبة هو سبيل النجاة الوحيد عند البعث والحساب، فإن التفكر في البعث نفسه والوقوف بين يدي الرب للحساب يُعد من أسباب عدم الوقوع في الإثم من الأساس. وحول هذا المعنى وربط التفكر في البعث والحساب بالتحرز من الوقوع في الإثم يقول رابي " عقابيا بن مهللئيل " في مبحث " الآباء " ما نصه: " تأمل في ثلاثة أمور ولن تقع في إثم: اعلم من أين جئت؟ وإلي أين تصير؟ وأمام مَنْ سوف تُسأل وتُحاسب؟ من أين جئت؟ من نطفة نتنة. وإلي أين المصير؟ لموضع التراب؛ حيث العفن والدود. وأمام من سوف تُسأل وتُحاسب؟ أمام ملك ملوك الملوك القدوس تبارك هو"[٤٤].

ويعبر رابي" يعقوب " بصورة فلسفية عميقة عن الاستعداد ليوم البعث بقوله : " إن هذا العالم يشبه الدهليز أمام الآخرة، أعِدَّ نفسك في الدهليز؛ حتى تدخل حجرة الاستقبال "[٤٥].

ولقد وردت معان فلسفية كثيرة على ألسنة الحاخامات في المشنا وبالتحديد في فصول الآباء تربط بين مصير الإنسان في الآخرة بعد البعث وبين ما قدَّم من أعمال[٤٦].

ويتضح من ذلك مدى عمق تناول يهودية المشنا للعقائد الأخروية بدءًا بعقيدة البعث مرورًا بالحساب والثواب والعقاب ومآل الناس، إما إلى الجنة

وإما إلي النار، وكيف أن العقاب الدنيوي يُعد رحمة من الله في سبيل النجاة عند البعث والحساب، في حين أن من اقترف الآثام والخطايا ولم يُعاقب دنيويًا وظن بذلك أنه نجا من العقاب قد حُرِمَ الخير العظيم ولم يعُد له حظ عند البعث.

وفي رؤية إجمالية لتاريخ الجماعة اليهودية تحدد يهودية المشنا – وفقًا لقاعدتها الأخلاقية- موقف الأجيال السابقة عند البعث وحظها من الآخرة؛ حيث عرض الحاخامات في مبحث " السنهدرين- مجلس القضاء الأعلى " وتحديدًا في الفصل العاشر منه وعلى مدار الفقرات الأربع الأولى، ما يؤكد شمولية هذه العقيدة في المشنا وارتباطها بالأخلاق.

وقد زعم بعض العلماء اليهود أن الإسلام قد تأثر بعقيدة اليوم الآخر الواردة في اليهودية وخاصة في يهودية المشنا[٤٧]، ومن أهم هؤلاء العلماء اليهود أبراهام إسحاق كاتش[٤٨].

لقد قارن كاتش بين ما ورد في سورة البقرة الآية ٨٠ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ٨٦ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:

" أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالآخِرَةِ فَلاَ يُخَفَّفُ عَنْهُمُ العَذَابُ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ " [البقرة آية: (٨٦)].

وبين ما ورد في مبحث الآباء الفقرة التاسعة من الفصل السادس عن القبر والآخرة. وتحديدًا من منتصف الفقرة التي يوضح فيها فضل التوراة وأهميتها لليهودي في الدنيا والآخرة، والشاهد إقرار المشنا بوجود الآخرة،

وهذا نصه:

לְפִי שֶׁבִּשְׁעַת פְּטִירָתוֹ שֶׁלָּאָדָם אֵין מְלַוִּין לוֹ לָאָדָם ל״א כֶּסֶף וְל״א זָהָב וְל״א אֲבָנִים טוֹבוֹת וּמַרְגָּלִיּוֹת, אֶלָּא תוֹרָה וּמַעֲשׂ״ים טוֹבִים בִּלְבַד, שֶׁנֶּאֱמַר: 'בְּהִתְהַלֶּכְךָ, תַּנְחֶה א״תָךְ בְּשָׁכְבְּךָ, תִּשְׁמ״ר עָלֶיךָ; וַהֲקִיצוֹתָ, הִיא תְשִׂיחֶךָ'.(משלי ו, כב) 'בְּהִתְהַלֶּכְךָ, תַּנְחֶה א״תָךְ' בָּעוֹלָם הַזֶּה, 'בְּשָׁכְבְּךָ, תִּשְׁמ״ר עָלֶיךָ' - בַּקֶּבֶר, 'וַהֲקִיצוֹתָ, הִיא תְשִׂיחֶךָ' - לָעוֹלָם הַבָּא. וְכֵן כָּתוּב בְּסֵפֶר תְּהִלִּים עַל יְדֵי דָוִד מֶלֶךְ יִשְׂ״רָאֵל: 'טוֹב- לִי תוֹרַת- פִּיךָ מֵאַלְפֵי, זָהָב וָכָסֶף'. (תהלים קיט, עב) וְאוֹמֵר: 'לִי הַכֶּסֶף, וְלִי הַזָּהָב, אָמַר ה' צְבָאוֹת.'.(חגי ב, ח)

"...؛ لأنه عند وفاة الإنسان، لا يرافق الإنسان لا الفضة ولا الذهب، ولا الأحجار الكريمة واللؤلؤ؛ وإنما التوراة والأعمال الصالحة فحسب؛ حيث ورد " فتهديك كلما مشيت وترعاك كلما نمت، وتناجيك عندما تستيقظ "(الأمثال ٦: ٢٢). " فتهديك كلما مشيت " (أي) في هذا العالم، " وترعاك كلما نمت " (أي) في القبر، " وتناجيك عندما تستيقظ " (أي) في الآخرة. وهكذا يرد في كتاب المزامير عن داود ملك إسرائيل: " شريعة فمك خير لي من كل ذهب العالم وفضته".(المزامير ١١٩: ٧٢) ويرد : فالذهب والفضة لي يقول الرب القدير".(حجي ٢: ٨).

وفي موضع آخر يذكر كاتش الفقرة الأولى من الفصل العاشر من مبحث السنهدرين- المحكمة العليا، ما نصه:

כָּל יִשְׂרָאֵל, יֵשׁ לָהֶם חֵלֶק לָעוֹלָם הַבָּא ، שֶׁנֶּאֱמַר: 'וְעַמֵּךְ כֻּלָּם צַדִּיקִים،

לְעוֹלָם יִירְשׁוּ אָרֶץ נֵצֶר מַטָּעַי מַעֲשֵׂה יָדַי לְהִתְפָּאֵר '. (ישעיה ס,כא). וְאֵלּוּ שֶׁאֵין לָהֶם חֵלֶק לָעוֹלָם הַבָּא: הָאוֹמֵר אֵין תְּחִיַּת הַמֵּתִים מִן הַתּוֹרָה, וְאֵין תּוֹרָה מִן הַשָּׁמַיִם, וְאַפִּיקוֹרוֹס. רַבִּי עֲקִיבָא אוֹמֵר: אַף הַקּוֹרֵא בִסְפָרִים הַחִיצוֹנִים, וְהַלּוֹחֵשׁ עַל הַמַּכָּה וְאוֹמֵר: ' כָּל הַמַּחֲלָה אֲשֶׁר- שַׂמְתִּי בְמִצְרַיִם, לֹא אָשִׂים עָלֶיךָ ' (שמות טו,כו). אַבָּא שָׁאוּל אוֹמֵר: אַף הַהוֹגֶה אֶת הַשֵּׁם בְּאוֹתִיּוֹתָיו.

**" لكل الإسرائيليين نصيب في الآخرة؛ حيث ورد: " ويكون شعبك جميعًا أبرارًا ويرثون الأرض إلى الأبد فهم غصن غرسي وعمل يدي لأتمجد "(إشعياء ٦٠: ٢١)، وهؤلاء هم الذين ليس لهم نصيب في الآخرة: القائل: لا يوجد ذكر لبعث الموتى في التوراة، (والقائل) ليست التوراة من السماء، والأبيقوري[٤٩]. يقول رابي عقيبا: كذلك(ليس لهم نصيب في الآخرة) لمنْ يقرأ الكتب الخارجية (للمارقين) ومنْ يلعق الجرح ويقول: " فلن أدعك تقاسي من أي مرض من الأمراض التي ابتليتُ بها المصريين فإني أنا الرب شافيك " (الخروج ١٥: ٢٦). يقول " أبا شاؤل ": كذلك منْ ينطق الاسم (اسم الرب) بحروفه."**

**ويقارن بين هذه الفقرة وبين ما ورد في سورة آل عمران الآية ٧١ (في الترجمة الإنجليزية التي اعتمد عليها كاتش، ورقمها الصحيح هو الآية ٧٧ في الطبعة العربية للقرآن الكريم)؛ حيث يقول تعالى:**

**" إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَناً قَلِيلاً أُوْلَئِكَ لاَ خَلاَقَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ وَلاَ يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلاَ يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ**

عَذَابٌ أَلِيمٌ " [آل عمران آية: (٧٧)]

**ويمكننا الرد على مزاعم كاتش عن تأثر الإسلام بما ورد في مصدري التشريع اليهودي، وخاصة في نص المشنا على النحو التالي:**

**إن الإيمان باليوم الآخر هو أحد أركان الإيمان في الإسلام؛ حيث يؤمن المسلم بأن لهذه الحياة الدنيا ساعة أخيرة تنتهي فيها، ويومًا آخر ليس بعده يوم، ثم تأتي الحياة الثانية، واليوم الآخر للدار الآخرة، فيبعث الله سبحانه الخلائق بعثًا، ويحشرهم إليه جميعًا ليحاسبهم فيجزي الأبرار بالنعيم المقيم في الجنة، ويجزي الفجار بالعذاب المهين في النار. وأنه يسبق هذا أشراط الساعة وأماراتها، كخروج المسيح الدجال، ويأجوج ومأجوج، ونزول عيسى- عليه السلام- وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك من آيات، ثم يُنفخ في الصور نفخة الفناء والصعق، ثم نفخة البعث والنشور، والقيام لرب العالمين، ثم يعطى الكتب، فمن آخذ كتابه بيمينه، ومن آخذ كتابه بشماله، ويوضع الميزان، ويجري الحساب، وينصب الصراط، وينتهي الموقف الأعظم باستقرار أهل الجنة في الجنة وأهل النار في النار[٥٠].**

**أما مفهوم اليوم الآخر أو مجمل العقائد الأخروية وما يتعلق بها من بعث وحساب وثواب وعقاب وجنة ونار؛ فقد ظهرت في مرحلة متأخرة من مراحل تطور الديانة اليهودية. كما أوضحنا في العرض العام السابق للعقائد الأخروية في مصدري التشريع اليهودي، ونجمل هنا أهم ذكرناه عن هذه العقائد ردًا وتفنيدًا لزعم أبراهام كاتش عن تأثر الإسلام بما ورد في يهودية المشنا. فبادئ ذي بدء لم يرد لهذه العقائد ذكر في التوراة**

بكاملها؛ في الوقت الذي كانت فيه هذه العقائد راسخة لدى الشعوب التي عاصرها بنو إسرائيل؛ حيث سبق اليهود في الإيمان بعقيدة البعث المصريون والفرس واليونان. ويرجع معظم الباحثين في تاريخ الديانة اليهودية ظهور عقيدة البعث في اليهودية تحت التأثير الفارسي، وإن أرجعه البعض الآخر إلى تأثرهم بالمصريين. وفي حين أن التوراة قد أهملت عقيدة البعث ولم تشر إليها من قريب أو بعيد، نجد أن الفضل الرئيس في نشأة هذا الاعتقاد يعود إلي بعض الأنبياء الذين ظهروا في الفترة السابقة علي السبي، فهناك إشارات واضحة عند هوشع تؤكد علي وجود عقيدة البعث (هوشع ٦ : ١ - ٢)، وفي سفر إشعياء تصادفنا العبارة التالية: " تحيا أمواتك تقوم الجثث، استيقظوا يا سكان التراب " (إشعياء ٢٦ : ١٩). ويعطينا سفر يونان مثالاً آخر علي إمكانية البعث من خلال قصة يونان(يونس) وبقائه في جوف الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال،(يونان٢: ١٠،٦). ولم تكن دعوة الأنبياء لهذه العقيدة سهله وميسرة، فقد جابهوا صعوبات جمة في إقناع الجماعة اليهودية بحقيقة البعث وأهميته، وأكدوا أن إنكار هذه العقيدة وما يترتب عليه من إنكار للثواب والعقاب هو الدافع الرئيس وراء الشر في هذا العالم، فالكافر والآثم لا يتجه إلى الشر ويفعله إلا لأنه لا يؤمن بالثواب والعقاب ويكفر بخلود الروح وبالبعث.

أما فيما يختص بنص المشنا فقد استقرت فيه العقائد الأخروية على يد الحاخامات في تطور طبيعي لنضج الشريعة اليهودية، أفاد فيه الحاخامات من دعوة الأنبياء وركزوا فيها على الجانب الأخلاقي لقضية الإيمان باليوم

الآخر. كما تأثر الحاخامات في صياغتهم لأحكام العقائد الأخروية بالنظرة الفلسفية اليونانية التي عاصرها اليهود وحاخاماتهم. ووجود هذه المعاني في الإسلام والتي تعظم من الجزاء الأخروي وتربطه بالمعاني الأخلاقية، لا يعني أخذها من اليهود الذين يفتقرون في الأساس لأصالة هذه العقيدة في شريعتهم؛ حيث إنها لم تصبح ركنًا أساسيًا إلا في مرحلة متأخرة من تطور اليهودية. في حين أنها تعد ركنًا أساسيًا من أركان الإيمان بدأ واضحًا مستقرًا في الإسلام ولم يمر بمراحل مختلفة من التطور، كما أنه لم يتأثر بالفلسفات والتشريعات الأجنبية كما هو الحال في المصادر اليهودية.

والحقيقة التي لا يستطيع أن ينكرها اليهود أنفسهم هي فضل الإسلام على اليهود واليهودية في بلورة عقائدهم وتشريعاتهم بصورة تحاول أن تخلص اليهودية من ماديتها وسطحيتها. ولعل أبرز هذه التأثيرات يظهر عند فيلسوف اليهودية الأشهر في العصر الوسيط موسى ابن ميمون وذلك عندما صاغ الأركان الثلاثة عشر للدين اليهودي على غرار تعاليم الدين الإسلامي وجعلها أركان الإيمان اليهودي. ومن أهم هذه الأركان ما يتعلق بالإيمان بالآخرة وقيامة الموتى وحسابهم، كما صاغها موسى بن ميمون في الركن الثالث عشر. ويتضح نص هذه الأركان على النحو التالي:

١- أنا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو الموجد والمدبر" لكل المخلوقات. وهو وحده الصانع لكل شيء فيما معنى وفي الوقت الحالي وفيما سيأتي.

٢- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، واحد لا يشبهه في وحدانيته شيء بأية حال، وهو وحده إلهنا كان منذ الأزل، وهو كائن، وسيكون إلى الأبد.

٣- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، ليس جسمًا، ولا تحده حدود الجسم، ولا شبيه له على الإطلاق.

٤- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، هو الأول والآخر.

٥- انا أومن إيمانًا كاملاً بان الخالق، تبارك اسمه هو وحده الجدير بالعبادة، ولا جدير بالعبادة غيره.

٦- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن كل كلام الأنبياء حق.

٧- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن نبوة سيدنا موسى عليه السلام كانت حقًا، وأنه كان أبا الأنبياء، من جاء منهم قبله، ومن جاء بعده.

٨- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن كل التوراة الموجودة الآن بأيدينا هي التي أُعطيت لسيدنا موسى عليه السلام.

٩- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن هذه التوراة غير قابلة للتغيير، وانه لا تكون شريعة أخرى سواها من قبل الخالق، تبارك اسمه.

١٠- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق، تبارك اسمه، عالم بكل أعمال بني آدم وأفكارهم، لقوله " هو الذي صور قلوبهم جميعًا وهو المدرك لكل أعمالهم ".

١١- انا أومن إيمانًا كاملاً بأن الخالق تبارك اسمه، يجزي الحافظين

من وصاياه، ويعاقب المخالفين له.

١٢- انا أومن إيمانًا كاملاً بمجيء المسيح، ومهما تأخر فإنني انتظره كل يوم.

١٣- أنا أومن إيمانًا كاملاً بقيامة الموتى، في الوقت الذي تنبعث فيه بذلك إرادة الخالق، تبارك اسمه، وتعالى ذكره الآن إلى أبد الآبدين.

وواضح أن علامة اليهود في العصور الوسطى الإسلامية، وطبيب الدولة الأيوبية في مصر، موسى بن ميمون، قد وصل بالعقائد اليهودية في هذه الأصول الثلاثة عشر إلى المستوى الفكري الموازي لنتائج علم التوحيد وعلوم الكلام عند أئمة المسلمين، كما أن تأثره به واضح أشد الوضوح، فالخالق عنده كما يبدو في الأصل الأول من هذه الأصول قد خلعت عليه ربوبية فلسفية لا تكتفي بما كان يكتفي به القصص البسيط في سفر التكوين. فموسى بن ميمون يعلن عن وحدانية لا شبيه لها على الإطلاق، ثم ينص، في الأصل الثالث، على أن الواحد ليس بجسم ولا تحده حدود الجسم، وأنه هو منذ الأزل إلى الأبد، أو كما يقال في الأصل الرابع إنه الأول والآخر، ولا يكتفي بهذا بل ينص على تنزيهه سبحانه وتعالى عن الشريك في قوله في الأصل الخامس إنه وحده الجدير بالعبادة ولا يستحق العبادة غيره. كل ذلك يبدو فيه بوضوح أثر الفكر الديني الإسلامي الذي لم يكن معروفًا على عهد التوراة.(٥١)

ويعلق الدكتور محمد بحر عبد المجيد- عليه رحمة الله- على فكرة القيامة والبعث التي أشار إليها موسى بن ميمون في آخر الأصول الثلاثة

عشر بقوله: إنها لم تكن قديمة في الفكر الديني اليهودي إذ أن فكرة البعث كانت في الأزمنة الأولى تنحصر في بعث الأمة ولم تشر اليهودية عن بعث للأفراد بعد الموت فكل ما كانوا يعرفونه عن العالم الآخر هي تلك الحالة التي تُسمى " شاؤول (שְׁאוֹל: شئول)" وهي حالة غامضة غير مرغوب فيها. وشاؤول مكان تحت الأرض مظلم تستقر فيه أرواح الموتى سواء أكان الميت صالحاً أم طالحاً. وظهرت فكرة القيامة بعد السبي البابلي وبالتحديد في الفقرة ١٩ الإصحاح ٢٦ من سفر إشعياء، وهذه الفقرة قال النقاد عنها إنها كتبت بعد السبي وتقول الفقرة: " تحيا أمواتك تقوم الجثث. استيقظوا يا سكان التراب ". وبدأت فكرة الخلود في القرن الأول قبل المسيح فقد ظهرت فكرة أن الصالحين سيخلدون ويسعدون في خلودهم وأن الصالحين سيعاقبون عقاباً أبدياً. وهكذا فإن اليهودية لم تعرف فكرة القيامة والخلود إلا في وقت متأخر(٥٢).

# ثانيًا:

# علامات الساعة الكونية الواردة في العهد القديم

لقد وردت في مصدر التشريع اليهودي الأول العهد القديم مجموعة من العلامات الكونية أي المرتبطة بأحداث ستقع في الكون وتبدو مظاهرها متعلقة بالكون ومخلوقاته كالشمس والقمر والأرض والسماء، هذه الأحداث جميعها ستقع – وفقًا للاعتقاد اليهودي- قبل يوم الدين وبعث الموتى وحسابهم، أي أن جميع هذه العلامات ستسبق قدوم الآخرة وساعة البعث وكل ما يتعلق بها من عقائد أخروية- على النحو السابق عرضه.

وأهم النصوص التوراتية التي تحمل مظاهر تتعلق بالعلامات الكونية ما ورد في أكثر من موضع في سفر يوئيل[٥٣]؛ على الرغم من تناول الأنبياء لموضوع الآخرة وما يتعلق بها من أحداث كما يسرد ذلك محررو الموسوعة العبرية؛ حيث يذكرون أهم ما ورد عن الآخرة لدى الأنبياء، فعن الأنبياء الأوائل قالوا إنهم قد تحدثوا عما سيحيق بالأمة- التي ستجمع بني إسرائيل- وعن الإنسانية بشكل عام في نهاية الأيام- الآخرة- ، ولكنهم لم يعرفوا مصطلح آلام مجيء المسيح ومعاناته. وبدلاً منه استخدموا مصطلح يوم الرب، أو ذلك اليوم. وطالما أن بني إسرائيل قد عانوا من بداياتهم من أعدائهم فمن الطبيعي أن ينتظروا اليوم الذي ينتقم فيه الرب من أعدائهم. وقد حذر عاموس من يوم الرب بعد أن كان الاعتقاد السائد

أنه يوم سعادة وسرور لنبي إسرائيل؛ حيث يقول إنه يوم ظلام (عاموس ٥: ١٨- ٢٠)، ومن تلك الفترة أصبح يوم الرب يوم حساب ليس للأغيار وأعداء بني إسرائيل فحسب، ولكن لبني إسرائيل كذلك (عاموس ٧: ٩). ومن أهم علامات الساعة التي ترد في سفر عاموس، أن تغيب الشمس ظهرًا وتظلم الأرض في النهار.(عاموس ٨: ٩) " ويكون في ذلك اليوم يقول السيد الرب اني أغيب الشمس في الظهر وأقتم الأرض في يوم نور". وتمتد الأرض بكاملها وتغرق وتفيض كنهر مصر(عاموس ٨: ٨، ٩: ٥) عندئذ تحل كارثة ببني إسرائيل؛ حيث تُنسى التوراة (عاموس ٨: ١١- ١٢) " هوذا ايام تأتي يقول السيد الرب أرسل جوعًا في الأرض لا جوعًا للخبز ولا عطشًا للماء بل لاستماع كلمات الرب. فيجولون من بحر إلى بحر ومن الشمال إلى المشرق يتطوحون ليطلبوا كلمة الرب فلا يجدونها ". هذه هي نظرة الأنبياء من زمن الهيكل الأول حتى السبي البابلي. ولقد أضاف الأنبياء الين جاءوا بعد عاموس تفاصيل مهمة، ولكن ظل الأصل ما ورد في سفر عاموس. فإشعياء على سبيل المثال أضاف ليوم الرب قدرته على الطبيعة وليس على الإنسان فحسب (إشعياء ٢: ١٢- ١٦) وإنقاذ الأمة عن طريق بقية الاستيطان (إشعيا ١٠: ٢٠- ٢١). ولقد وسع إشعياء الثاني النموذج الماشيحي (إشعياء ٤٩: ١- ٨). ويتحدث زكريا عن ماشيح فقير ومتواضع (زكريا ٩: ٩- ١٠).[٥٤]

إلا أن علامات الساعة بالمعنى الذي نقصده في هذا الكتاب من وجود ظواهر كونية وأحداث طبيعية ستقع قبل حلول يوم الدين. كغياب

الشمس ظهرًا وظلمة الأرض كما ورد في عاموس، يتركز معظمها في سفر يوئيل؛ حيث يرد في الإصحاح الثالث منه مجموعة من العلامات ترد في النص العبري لهذا الإصحاح على النحو التالي:

" ג,א וְהָיָה אַחֲרֵי- כֵן, אֶשְׁפּוֹךְ אֶת- רוּחִי עַל- כָּל- בָּשָׂר, וְנִבְּאוּ,
בְּנֵיכֶם וּבְנוֹתֵיכֶם; זִקְנֵיכֶם, חֲל ֹמוֹת יַחֲל ֹמוּן- - בַּחוּרֵיכֶם, חֶזְי ֹנוֹת
יִרְאוּ. ג,ב וְגַם עַל- הָעֲבָדִים, וְעַל- הַשְּׁפָחוֹת, בַּיָּמִים הָהֵמָּה, אֶשְׁפּוֹךְ
אֶת- רוּחִי. ג,ג וְנָתַתִּי, מוֹפְתִים, בַּשָּׁמַיִם, וּבָאָרֶץ: דָּם וָאֵשׁ, וְתִימְרוֹת
עָשָׁן. ג,ד הַשֶּׁמֶשׁ יֵהָפֵךְ לְח ֹשֶׁךְ, וְהַיָּרֵחַ לְדָם- - לִפְנֵי, בּוֹא יוֹם יְהוָה,
הַגָּדוֹל, וְהַנּוֹרָא. ג,ה וְהָיָה, כֹּ ל אֲשֶׁר- יִקְרָא בְּשֵׁם יְהוָה- יִמָּלֵט: כִּי
בְּהַר- צִיּוֹן וּבִירוּשָׁלַ ִם תִּהְיֶה פְלֵיטָה, כַּאֲשֶׁר אָמַר יְהוָה, וּבַשְּׂרִידִים,
אֲשֶׁר יְהוָה ק ֹרֵא."

" ويكون بعد ذلك اني اسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم احلامًا ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضًا وعلى الإماء اسكب روحي في تلك الأيام. وأعطي عجائب في السماء والأرض دمًا ونارًا وأعمدة دخان. تتحول الشمس إلى ظلمة والقمر إلى دم قبل أن يجيء يوم الرب العظيم المخوف. ويكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو لأنه في جبل صهيون وفي أورشليم تكون نجاة كما قال الرب وبين الباقين من يدعوه الرب "(٥٥).

يتضح من النص السابق أن يوم الرب العظيم والمخوف- بنص العهد القديم- ستسبقه سبع علامات، اثنتان منهما تتعلقان بالبشر سواء

أكانوا أحرارًا أم عبيدًا، وخمس تتعلق بالمظاهر الكونية. ويمكن تفصيل العلامات السبع بشقيها على النحو التالي:

١- أن يمنح الرب الأبناء والبنات والشيوخ القدرة على التنبؤ والأحلام والرؤى.

٢- تسري منحة الرب كذلك على العبيد والإماء.

٣- ظهور عجائب في السماء والأرض تتمثل في الدم.

٤- ظهور عجائب في السماء والأرض تتمثل في النار.

٥- ظهور عجائب في السماء والأرض تتمثل في أعمدة الدخان.

٦- تتحول الشمس إلى ظلمة.

٧- يتحول القمر إلى دم.

ومن أهم العلامات الكونية السابقة التي يمكن أن نلمس آثارها في الوقت الحالي ما يتعلق بالعلامتين الأخيرتين، أي تحول الشمس إلى ظلمة وتحول القمر إلى دم. وهو ما يمكن أن يتعلق بظاهرتي الكسوف والخسوف المتكررتين مع الشمس والقمر وعلاقتهما بالأرض. فعندما تقع الأرض بين الشمس والقمر على استقامة واحدة أو على خط واحد ينحسر الضوء عن القمر ويحدث الخسوف للقمر. أما كسوف الشمس فينتج عند وقوع القمر بين الشمس الأرض كذلك على استقامة واحدة أو على خط واحد؛ حيث يخفت ضوء الشمس على الأرض وهو ما يعرف بكسوف الشمس.

وتجدر الإشارة إلى أن الظواهر الكونية لا تقتصر على علاقة الشمس

والقمر بكوكب الأرض فحسب؛ وإنما سيقف كوكب الزهرة كذلك امام الشمس. وتذكر بعض المصادر الجغرافية ان وقوع كوكب الزهرة امام الشمس- رغم ندرة حدوثه- قد وقع بالفعل سبع مرات منذ اختراع التلسكوب تفصيلها على النحو التالي:

الأولى ١٦٣١، والثانية ١٦٣٩، والثالثة ١٧٦١، والرابعة ١٧٦٩، والخامسة ١٨٧٤، والسادسة ١٨٨٢، أما السابعة والأخيرة فقد وقعت في ٨ يونيه ٢٠٠٤م. ووفقًا للحسابات العلمية ستقع المرة القادمة أي الثامنة- بطبيعة الحال من تاريخ طبع هذا الكتاب ٢٠١٠- في السادس من يونيه ٢٠١٢. ووفقًا كذلك لتنبؤات نوستراداموس(٥٦)، فإن نهاية العالم ستقع في عام ٢٠١٢.(٥٧)

ويرد في الإصحاح الرابع (في النص العبري لسفر يوئيل كذلك- المقابل للإصحاح الثالث في الترجمة العربية) من علامات الساعة حساب الأمم جميعها خاصة الأمم التي أذاقت بني إسرائيل أشد العذاب. وفيما يلي تفصيل لما ورد في هذا الإصحاح. أما النص العبري فقد ورد على النحو التالي:

" ד,א כִּי, הִנֵּה בַּיָּמִים הָהֵמָּה- - וּבָעֵת הַהִיא: אֲשֶׁר אשוב (אָשִׁיב)
אֶת- שְׁבוּת יְהוּדָה, וִירוּשָׁלִָם. ד,ב וְקִבַּצְתִּי, אֶת- כָּל- הַגּוֹיִם,
וְהוֹרַדְתִּים, אֶל- עֵמֶק יְהוֹשָׁפָט; וְנִשְׁפַּטְתִּי עִמָּם שָׁם, עַל- עַמִּי וְנַחֲלָתִי
יִשְׂרָאֵל אֲשֶׁר פִּזְּרוּ בַגּוֹיִם, וְאֶת- אַרְצִי, חִלֵּקוּ. ד,ג וְאֶל- עַמִּי, יַדּוּ גוֹרָל;
וַיִּתְּנוּ הַיֶּלֶד בַּזּוֹנָה, וְהַיַּלְדָּה מָכְרוּ בַיַּיִן וַיִּשְׁתּוּ. ד,ד וְגַם מָה- אַתֶּם לִי,
צֹר וְצִידוֹן, וְכֹל, גְּלִילוֹת פְּלָשֶׁת; הַגְּמוּל, אַתֶּם מְשַׁלְּמִים עָלָי, וְאִם-

ג ֹמְלִים אַתֶּם עָלַי, קַל מְהֵרָה אָשִׁיב גְּמֻלְכֶם בְּר ֹאשְׁכֶם. **ד.ה** אֲשֶׁר-
כַּסְפִּי וּזְהָבִ ִי, לְקַחְתֶּם; וּמַחֲמַדַּי, הַט ֹּבִים, הֲבֵאתֶם, לְהֵיכְלֵיכֶם. **ד.ו** וּבְנֵי
יְהוּדָה וּבְנֵי יְרוּשָׁלַ ִם, מְכַרְתֶּם לִבְנֵי הַיְּוָנִים, לְמַעַן הַרְחִיקָם, מֵעַל
גְּבוּלָם. **ד.ז** הִנְנִי מְעִירָם- - מִן- הַמָּקוֹם, אֲשֶׁר- מְכַרְתֶּם א ֹתָם
שָׁמָּה; וַהֲשִׁב ֹתִי גְמֻלְכֶם, בְּר ֹאשְׁכֶם. **ד.ח** וּמָכַרְתִּי אֶת- בְּנֵיכֶם וְאֶת-
בְּנוֹתֵיכֶם, בְּיַד בְּנֵי יְהוּדָה, וּמְכָרוּם לִשְׁבָאיִם, אֶל- גּוֹי רָחוֹק: כִּי יְהוָה,
דִּבֵּר. {פ}

**ד.ט** קִרְאוּ- ז ֹאת, בַּגּוֹיִם, קַדְּשׁוּ, מִלְחָמָה; הָעִירוּ, הַגִּבּוֹרִים- - יִגְּשׁוּ
יַעֲלוּ, כּ ֹל אַנְשֵׁי הַמִּלְחָמָה. **ד.י** כּ ֹתּוּ אִתֵּיכֶם לַחֲרָבוֹת, וּמַזְמְר ֹתֵיכֶם
לִרְמָחִים; הַחַלָּשׁ, י ֹאמַר גִּבּוֹר אָנִי. **ד.יא** עוּשׁוּ וָב ֹאוּ כָל- הַגּוֹיִם
מִסָּבִיב, וְנִקְבָּצוּ; שָׁמָּה, הַנְחַת יְהוָה גִּבּוֹרֶיךָ. **ד.יב** יֵעוֹרוּ וְיַעֲלוּ הַגּוֹיִם,
אֶל- עֵמֶק יְהוֹשָׁפָט: כִּי שָׁם, אֵשֵׁב לִשְׁפּ ֹט אֶת- כָּל- הַגּוֹיִם-
מִסָּבִיב. **ד.יג** שִׁלְחוּ מַגָּל, כִּי בָשַׁל קָצִיר; בּ ֹאוּ רְדוּ, כִּי- מָלְאָה גַּת-
הֵשִׁיקוּ הַיְקָבִים, כִּי רַבָּה רָעָתָם. **ד.יד** הֲמוֹנִים הֲמוֹנִים, בְּעֵמֶק הֶחָרוּץ: כִּי
קָרוֹב יוֹם יְהוָה, בְּעֵמֶק הֶחָרוּץ. **ד.טו** שֶׁמֶשׁ וְיָרֵחַ, קָדָרוּ; וְכוֹכָבִים, אָסְפוּ
נָגְהָם. **ד.טז** וַיהוָה מִצִּיּוֹן יִשְׁאָג, וּמִירוּשָׁלַ ִם יִתֵּן קוֹלוֹ, וְרָעֲשׁוּ, שָׁמַיִם
וָאָרֶץ; וַיהוָה מַחֲסֶה לְעַמּוֹ, וּמָעוֹז לִבְנֵי יִשְׂרָאֵל. **ד.יז** וִידַעְתֶּם, כִּי אֲנִי
יְהוָה אֱל ֹהֵיכֶם, שׁ ֹכֵן, בְּצִיּוֹן הַר- קָדְשִׁי; וְהָיְתָה יְרוּשָׁלַ ִם ק ֹדֶשׁ, וְזָרִים
ל ֹא- יַעַבְרוּ- בָהּ עוֹד. {ס}

**ד.יח** וְהָיָה בַיּוֹם הַהוּא יִטְּפוּ הֶהָרִים עָסִיס, וְהַגְּבָעוֹת תֵּלַכְנָה חָלָב,

וְכָל- אֲפִיקֵי יְהוּדָה, יֵלְכוּ מָיִם; וּמַעְיָן, מִבֵּית יְהוָה יֵצֵא, וְהִשְׁקָה, אֶת-
נַחַל הַשִּׁטִּים. **ד,יט** מִצְרַיִם, לִשְׁמָמָה תִהְיֶה, וֶאֱדוֹם, לְמִדְבַּר שְׁמָמָה תִּהְיֶה;
מֵחֲמַס בְּנֵי יְהוּדָה, אֲשֶׁר- שָׁפְכוּ דָם- נָקִיא בְּאַרְצָם. **ד,כ** וִיהוּדָה,
לְעוֹלָם תֵּשֵׁב; וִירוּשָׁלַ ִם, לְדוֹר וָדוֹר. **ד,כא** וְנִקֵּיתִי, דָּמָם לֹא- נִקֵּיתִי;
וַיהוָה, שֹׁכֵן בְּצִיּוֹן. ".

**" لأنـه هـوذا في تلـك الأيـام وفي ذلـك الوقـت عنـدما أرد سـبي يهـوذا وأورشليم. أجمع كل الأمم وأنزلهم إلى وادي يهوشافاط وأحاكمهم هناك على شعبي وميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم وقسموا أرضي. وألقوا قرعة على شعبي وأعطوا الصبي بزانية وباعوا البنت بخمر ليشربوا. وماذا أنتن لي يا صور وصيدون وجميع دائرة فلسطين هل تكافئونني عن العمل أم هل تصنعون بي شيئًا سريعًا، بالعجل أرد عملكم على رؤوسكم. لأنكم اخذتم فضتي وذهبي وأدخلتم نفائسي الجيدة إلى هياكلكم. وبعتم بني يهوذا وبني أورشليم لبني الياوانيين لكي تبعدوهم عن تخومهم. هأنذا انهضهم من الموضع الذي بعتموهم إليه وأرد عملكم على رؤوسكم. وأبيع بنيكم وبناتكم بيد بني يهوذا ليبيعوهم للسبائيين لأمة بعيدة لأن الرب قد تكلم. نادوا بهذا بين الأمم قدسوا حربًا انهضوا الأبطال ليتقدم ويصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سكاتكم سيوفًا ومناجلكم رماحًا ليقل الضعيف بطل أنا. أسرعوا وهلموا يا جميع الأمم من كل ناحية واجتمعوا إلى هناك أنزل يا رب أبطالك. تنهض وتصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج**

هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير، جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء. الشمس والقمر يظلمان والنجوم تحجز لمعانها. والرب من صهيون يزمجر ومن أورشليم يعطي صوته فترجف السماء والأرض ولكن الرب ملجأ لشعبه وحصن لبني إسرائيل. فتعرفون أني أنا الرب إلهكم ساكنًا في صهيون جبل قدسي وتكون أورشليم مقدسة ولا يجتاز فيها الأعاجم في ما بعد. ويكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرًا والتلال تفيض لبنًا وجميع ينابيع يهوذا تفيض ماء ومن بيت الرب يخرج ينبوع ويسقي وادي السنط. مصر تصير خرابًا وأدوم تصير قفرًا خربًا من أجل ظلمهم لبني يهوذا الذين سفكوا دمًا بريئًا في أرضهم. ولكن يهوذا تسكن إلى الأبد وأورشليم إلى دور فدور. وأبرئ دمهم الذي لم أبرئه والرب يسكن في صهيون ".

ويتضح من هذا النص أن علامات الساعة التي تسبق يوم الرب أو يوم الدين تتمثل فيما يلي:

- جمع شتات بني إسرائيل من منفاهم خاصة من تم نفيهم في السبي البابلي ٥٨٦ ق.م؛ لذلك ترد الفقرة " أرد سبي يهوذا وأورشليم ".
- محاكمة كل الشعوب والأمم ومحاسبتهم.
- ومن أهم العلامات الكونية أن تكتنف الظلمة كلا من الشمس والقمر، وأن تحجز النجوم لمعانها.
- أن تقطر الجبال عصيرًا، وتفيض التلال لبنًا، وجميع ينابيع يهوذا تتدفق ماءً ومن بيت الرب يخرج ينبوع من هيكل الرب يروي وادي السنط.

- ان تصبح مصر خرابًا وادوم[٥٨] قفرًا موحشًا من فرط ما انزلوه من ظلم بأبناء يهوذا.

- ان يسكن يهوذا الأرض إلى الأبد، ويتم تعمير أورشليم مدى الأجيال.

وتجدر الإشارة هنا إلى موقف الحاخامات في المشنا مما ورد في العهد القديم عن مصر وادوم اللتين دخلتا ضمن علامات الساعة في العهد القديم؛ حيث سيحل بهما الخراب والدمار نتيجة لما فعلوه ببني إسرائيل؛ حيث قبل الحاخامات دخول العموني والمصري ضمن الجماعة اليهودية رغم الحظر الوارد في التوراة. وعلى سبيل المثال نقرا ما ورد في مبحث (יבמות: يباموت- الأرامل) ٨: ٣ [٥٩]؛ حيث يرد:

עַמּוֹנִי וּמוֹאָבִי - אֲסוּרִים, וְאִסּוּרָן אִסּוּר עוֹלָם. אֲבָל נְקֵבוֹתֵיהֶם מֻתָּרוֹת מִיָּד. מִצְרִי וַאֲדוֹמִי אֵינָם אֲסוּרִים אֶלָּא עַד שְׁל ֹשָׁה דוֹרוֹת, אֶחָד זְכָרִים וְאֶחָד נְקֵבוֹת. רַבִּי שִׁמְעוֹן מַתִּיר אֶת הַנְּקֵבוֹת מִיָּד. אָמַר רַבִּי שִׁמְעוֹן, קַל וָח ֹמֶר הַדְּבָרִים: וּמָה אִם בִּמְקוֹם שֶׁאָסַר אֶת הַזְּכָרִים אִסּוּר עוֹלָם, הִתִּיר אֶת הַנְּקֵבוֹת מִיָּד - מְקוֹם שֶׁל ֹא אָסַר אֶת הַזְּכָרִים אֶלָּא עַד שְׁל ֹשָׁה דוֹרוֹת, אֵינוֹ דִין שֶׁנַּתִּיר אֶת הַנְּקֵבוֹת מִיָּד؟ אָמְרוּ לוֹ: אִם הֲלָכָה- נְקַבֵּל, וְאִם לַדִּין- יֵשׁ תְּשׁוּבָה. אָמַר לָהֶם, ל ֹא כִי, הֲלָכָה אֲנִי אוֹמֵר: מַמְזֵרִין וּנְתִינִין- אֲסוּרִין, וְאִסּוּרָן אִסּוּר עוֹלָם, אֶחָד זְכָרִים וְאֶחָד נְקֵבוֹת.

" يحرُم العموني والمؤابي للأبد (من الدخول في جماعة الرب)، ولكن يحل ذلك لنسائهن فور(تهودهن). ولا يحرُم المصري والأدومي إلا للجيل الثالث،

سواء للرجال أو للنساء. بينما يُجيز رابي شمعون للنساء (المصريات، أو الأدوميات الدخول في جماعة الرب) فور (تهودهن). قال رابي شمعون: بقياس الأمور: إذا كان في الموضع الذي حرَّم فيه الرجال للأبد، قد أباح النساء على الفور (الدخول في جماعة الرب)، اليس الحكم في الموضع الذي لم يحرِّم فيه الرجال إلا لثلاثة أجيال، يُباح للنساء على الفور(الدخول في جماعة الرب)؟ قالوا له: إذا كان رايك بسند شرعي نقبله، وإذا كان من القياس، فهناك رد. قال لهم: لا بل اقول بسند شرعي! يحرُم الأبناء غير الشرعيين والنتينيم[٦٠] (من الدخول في جماعة الرب)، وتحريمهم للأبد سواء للرجال أو للنساء."

ولعل أهم ما يتضح من هذه الفقرة هو عدم الرفض التام والنهائي للمصريين والأدوميين كما أقر التشريع اليهودي مع العمونيين والمؤابيين في مصدره التشريعي الأول؛ أي العهد القديم الذي جعل من خراب مصر وأدوم علامة على قدوم يوم الرب، في حين انه كان للحاخامات تأويل آخر للحكم على قبول غير اليهود في الجماعة اليهودية وتحديدًا تلك الشعوب التي وردت في هذه الفقرة. وما يعنينا في هذه الفقرة هو إقرار الحاخامات لما ورد في العهد القديم عن قبول المصريين والأدوميين في جماعة الرب بدءًا من الجيل الثالث؛ حيث يصبح للمتهود المصري والأدومي بعد الجيلين الأول والثاني كافة الحقوق والواجبات مثل اليهودي الأصلي- في زعمهم- وله أن يتزوج من اليهودية العادية كسائر اليهود، مع الأخذ بعين الاعتبار للتحريم الوارد على المتهودين عمومًا بما فيهم المصريين والأدوميين، وهو

منع الزواج من أسرة الكهنة[٦١].

وبنظرة إجمالية لعلامات الساعة التي تركز معظمها في سفر يوئيل يمكننا أن نصنفها لثلاثة أنواع رئيسة:

- النوع الأول والذي يحتل المكانة الأولى في هذه العلامات هو العلامات الكونية المرتبطة بالطبيعة كالشمس والقمر والجبال والأنهار والنجوم.

- النوع الثاني يتعلق بجمع شتات اليهود واستقرارهم بعد تاريخهم الطويل الحافل بالنفي والتشرد، اللذين أرجع أنبياؤهم سببهما إلى معصية بني إسرائيل وتمرهم وكثرة ذنوبهم وخطاياهم.

- النوع الثالث يتمثل في عقاب الشعوب التي سامت بني إسرائيل سوء العذاب أو تخلت عن مساعدتها، كما في حالتي مصر وأدوم.

# ثالثاً:

# المسيح المخلص

يطلق على المسيح المخلص لغة في الآرامية والعبرية (משיח): (ماشيح)- المشيح وفي اللاتينية والعربية: المسيح، ومعناه الممسوح بالزيت، على عادة شعوب الشرق القديمة في تعميد ملوكهم وكهنتهم، وتطور المعنى- بعد السبي- ليعني: " المهدي المنتظر".(٦٢)

ويستخدم مصطلح " ماشيح " في المقرا كلقب للملك: لأنه في طقوس التتويج اعتادوا أن يمسحوا رأس الملك بالزيت. وقد ورد أيضًا في سفر اللاويين " الكاهن الممسوح " (اللاويين٤: ٣، ٥)(٦٣) الذي تم مسحه بآلزيت المقدس. وفي فترة ما بعد المقرا تم إطلاق الاسم (ماشيح) على الملك الذي سيحكم في آخر الزمان فقط، هذا الملك الذي سيأتي بالخلاص لشعب إسرائيل. هذا ويسمى المصطلح (أيام الماشيح) فترة أواخر الأيام، كما يشير التعبير (ماشيح بن داود) إلى أن المخلص سيكون من نسل داود. وحسب ما ورد في التلمود (سنهدرين ٩٨: وجه ب) سوف تنزل الكوارث والمصائب على شعب إسرائيل وعلى العالم قبل مجيء المسيح المخلص، وتسمى تلك الكوارث بـ (آلام المسيح المخلص). ولقد تم وصف الملك المثالي في تصويرات أواخر الأيام، ولكنه لم يُلقب بوضوح باسم الماشيح. فالملك المنتظر موصوف بأنه ذو صفات خارقة، وصفات قضائية وقيادية مميزة وخاصة، حيث تحل عليه روح الرب، فيأتي بالسلام والعدل ومعرفة الرب لشعب إسرائيل وللعالم

كله (إشعيا ١١: ١- ١٠)[٦٤].

والمهدية أو المسيحانية (Messianism) فلسفة أو عقيدة يهودية، ترى أن المهدي أو المسيح هو المخلص الذي يحرر اليهود من العبودية لمضطهديهم، ويعيدهم من المنفى ويحكم بالشريعة، فيعم العدل، ويسود السلم، وتخصب الأرض. ويذكر " قاموس الكتاب المقدس ": " وكان العبرانيون ينتظرون مجيء المسيح من جيل إلى جيل. وتجدد الوعد به لإبراهيم (تكوين ١٢: ٣، ٢٢: ١٨)، وليعقوب (تكوين ٤٩: ١٠)، ولبلعام (عدد ٢٤: ١٧)، ولموسى (تثنية ١٨: ١٥، ١٨) ... وتكرر الوعد به في المزامير والأنبياء، ولا سيما إشعياء، إلى أن أتى يوحنا المعمدان يبشر بقدومه، وقد أعلنت في العهد القديم أسماء بعض أسلاف المسيح (تكوين ٤٩: ١٠، إشعياء ١١: ١) ومسقط رأسه (ميخا ٥: ٢) ووقت ظهوره (دانيال ٩: ٢٥- ٢٦).

أما اليهود فلم يفهموا هذه النبوات، فظنوا أن المسيح يكون ملكًا زمنيًا يخلصهم من ظالميهم، ويرقيهم إلى أعلى درجات المجد والرفاهة حسب معنى النبوات الحرفي (المزمور ٢، إرميا ٢٣: ٥، ٦، وزكريا ٩: ٩ وغيرها). فلما ظهر المسيح لم يعرفوه، بل عثروا وسقطوا في ضلال مبين حينما فسر لهم المسيح ذاته والرسل هذه النبوات على غير معناها الحرفي. وقد قال التلمود لما يأتي المسيح: تطرح الأرض فطيرًا وملابس من الصوف، وقمحًا حبه بقدر كلاوي الثيران الكبيرة. وفي ذلك الزمان ترجع السلطة لليهود. وكل الأمم تخدم ذلك المسيح وتخضع له. وفي ذلك الوقت يكون لكل يهودي ألفان وثمانمائة عبد يخدمونه، وثلثمائة وعشرة أكوان تحت سلطته. ولكن لا يأتي المسيح

إلا بعد القضاء على حكم الأشرار (الخارجين عن دين بني إسرائيل).[٦٥]

وحقيقة الأمر لا يمكن بحث عقيدة المسيح المخلص في اليهودية، بل وسائر العقائد اليهودية كذلك، دون الرجوع إلى تاريخ بني إسرائيل وأوضاعهم السياسية التي أثرت تأثيرًا كبيرًا في بلورة معظم العقائد اليهودية، إن لم يكن كلها، وعلى رأس هذه العقائد تأتي عقيدة المسيح المخلص. وتجدر الإشارة في هذه الصدد إلى أن مراحل الشتات المختلفة التي اجتاحت الكيان المتمثل في جماعة بني إسرائيل يدل بما لا يدع مجالاً للشك على ضعة وهوان حالة تاريخ هذه الجماعة سياسيًا منذ أن كانت تُعرف بالجماعة العبرانية مرورًا بجماعة ببني إسرائيل وانتهاءً بالجماعة اليهودية. فالعبريون لم يستطيعوا عبر تاريخهم القديم أن يكونوا قوة سياسية ذات أثر يذكر في تاريخ الشرق الأدنى القديم[٦٦]. فقد وقع العبريون بين النفوذ الأشوري البابلي في منطقة ما بين النهرين وبين النفوذ المصري في الجنوب وظل تاريخهم يتأرجح بين التبعية لهذه القوة أو للأخرى حسب الظروف التاريخية التي مرت بها إمبراطوريات الشرق الأدنى القديم وغالبًا ما كانت الأجزاء الشمالية من مناطق العبريين تتبع أشور وبابل بينما أعلنت المنطقة الجنوبية ولاءها للمصريين[٦٧].

وبناءً على الدور المهم الذي تؤديه حركة التاريخ اليهودي يمكننا القول إن عقيدة المسيح المخلص تُعد من أهم العقائد اليهودية التي ارتبطت بالأوضاع السياسية والتاريخية لبني إسرائيل؛ حيث نشأت هذه العقيدة لعوامل سياسية معروفة في التاريخ الإسرائيلي القديم، ولكنها تحولت بعد

زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية، فقد أدى انقسام مملكة داود وسليمان المتحدة إلى مملكتين شمالية وجنوبية، ثم سقوط هاتين المملكتين الأولى في يد الأشوريين، والثانية في يد البابليين، أدى هذا إلى نشأة وتبلور فكرة سياسية صُبغت صبغة دينية في زمن السبي البابلي هدفها تعويض سقوط المملكة الأرضية، وجعل الأمل في إمكانية بعثها في المستقبل باقيًا.

وهذه الفكرة السياسية الدينية سُميت بالمسيحانية. وهي فكرة غيبية حشرية تقوم على أساس الاعتقاد في قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومي لشعبه. ثم أُضيفت لهذه الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطي للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الديني لشعبه. وبواسطة المزج بين الوظيفة السياسية والدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة إقامة مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية. ومن هنا فقدوم المسيح المخلص سيحقق إقامة مملكة الله على الأرض في نهاية الأيام. ووضعت له في التراث اليهودي شروط وعلامات أهمها انتسابه إلى بيت داود، والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة[٦٨].

ويضيف الدكتور حسن ظاظا، قائلاً: إنه لا بد لنا من القول إن فكرة المسيح المنتظر قد أخذت في عقلية اليهود، بحسب العصور والظروف التي عاشوا فيها أشكالاً مختلفة جدًا، كل جيل منهم صنع مسيحه حسب هواه، وطبقًا للصورة الخيالية الوجدانية التي يحلم بأن يكون عليها هذا المسيح. والذي يهمنا هنا هو الإشارة إلى تعلق اليهود بفكرة المخلص، والبناء الفكري

المعقد الذي ارتبط بهذا الأمل والذي أصبح عالمًا حافلاً بحكايات كثيرة ترتبط به وشخصيات لعل أعظمها وأشهرها وأشدها ارتباطًا بما يراه اليهود في المسيح هي شخصية النبي إلياس، الذي يسميه اليهود " إيليا التشبي " أو " إلياهو النبي "[٦٩].

وفكرة المسيح ليست فكرة قديمة في اليهودية بل نبعت بين أوساط الأنبياء المتصلين بالقصر إذا إنها كانت عبارة عن وعد إلهي بإقامة العدل على يد شخصية من نسل داود يكون خادما ليهوه، وتوهم اليهود أن الوعد عبارة عن مملكة يكون لهم فيها السيادة. وتصور الشعب أن هذه الشخصية التي ستتحقق على يديه العدل شخصية معذبة. نقول أن الجماهير كانت ترفض الاعتقاد في مسيح معذب مهيض الجناح لأنهم كانوا يرون أن فكرة مثل هذا المسيح تتعارض مع الدور الذي كان يعلق عليه القيام به وهو- في تصورهم- تغليب بني إسرائيل على غيرهم ونصرتهم في هذا العالم الدنيوي إذ أنهم لم يكونوا يعتقدون في عالم غير هذا العالم. ويبدو أن فكرة المسيح قد ضعفت وكادت تتلاشى في أثناء القرن العسير الذي مر على بني إسرائيل بعد عودتهم من السبي البابلي .

وفي القرن الثاني قبل المسيح كان هناك نوع من الاختلاط والفوضى الناجمين من سقوط الإمبراطوريات العظمى في المنطقة. لذلك بدأ بنو إسرائيل من جديد يعتقدون في إمكان ظهورهم وتغلبهم من أعدائهم وملأ الفراغ السياسي. وبدأت فكرة مسيح يقودهم تظهر من جديد ولكنها أخذت شكلاً جديدًا أيضًا فقام عرافو بني إسرائيل يصفون ثورة تشمل الكون كله

ويقررون أنها على وشك الحدوث وأن الإله سيتدخل فيها بطريق مباشر وأن هناك شخصية فوق الطبيعة ستظهر وستعمل على مساعدة بني إسرائيل للوصول بهم إلى المجد وأنها ستأتي لتسيطر على الأرض. بعد أن تكون قد تغيرت من جراء تلك الثورة السعيدة التي يصفونها. ويمثل هذه الفكرة الأدب الذي يسمى بالأدب الأبوكاليبسي[٧٠] " أدب الرؤى " الذي يعرض هذه الفكرة عن طريق الأحلام الرمزية. وقد أدت هذه الأحلام الشعبية ثمارها إلى حد كبير إذ أن عددًا كبيرًا من المتحمسين اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم هذا المسيح المنتظر. وقد وجد من هذا النوع من الناس عدد كبير منذ القرن الأول قبل عيسى- عليه السلام- حتى يومنا هذا[٧١].

ولقد ذكر الأستاذ الدكتور حسن ظاظا، في كتابه " الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه "، على مدار ما يقرب من عشرين صفحة أهم شخصيات اليهود الذين ظهروا في تاريخ الفكر الديني اليهودي وزعموا أنهم المسيح المخلص، والأمر نفسه قام به الدكتور جعفر هادي حسن، في كتابه " الدونمة بين اليهودية والإسلام"؛ حيث خصص ما يقرب من عشرين صفحة للموضوع ذاته، ويمكننا أن نشير هنا إلى أهم هؤلاء المدعين للنبوة، الذين زعموا أنهم المسيح المخلص، على أن يرجع من أراد التوسع في معرفة بقية الشخصيات إلى المصدرين المذكورين.

ومن أهم الشخصيات التي زعمت أنها المسيح المخلص، على مدار التاريخ اليهودي قديمًا ووسيطًا وحديثًا، نذكر منهم على سبيل المثال الشخصيات السبع التالية:

أ- كان من أوائل هؤلاء رجل من فلسطين اسمه ثيودوس ادعى في حدود عام ٤٤ ميلادية أنه نبي وأقنع كثيرًا من اليهود بأن يأخذوا أمتعتهم ويتبعوه إلى نهر الأردن؛ حيث يفلقه بأمر منه- كما فلق موسى البحر- فيعبرونه مشيًا ولكن الحاكم الروماني " كاسبيوس فدس " أرسل له جيشًا وفاجأه فقتل بعض أتباعه وأُسر آخرون وكان ثيودوس ضمن الأسري فقطعوا رأسه وحملوه إلى أورشليم.

ب- وكان من أشهر الذين اعتقد فيهم أنه المسيح من اليهود في القرن الثاني الميلادي هو شمعون باركوخبا الذي قاد ثورة ضد الرومان في الأعوام ١٣٢- ١٣٥م. وهناك من يرى أن باركوخبا لم يدع أنه المسيح المخلص إذ لم يكن من نسل داوود؛ وإنما الذي اعتقد في ذلك الحاخام الشهير عقيبا الذي أيده وسانده وكان يجوب القرى اليهودية يدعو اليهود ليؤمنوا به مسيحًا مخلصًا. وكان يفسر العبارة الواردة في السفر العدد ١٧ : ٢٤ " إن كوكبًا سيخرج من يعقوب " بأنها إشارة إلى باركوخبا ومن كلمة كوخب- كوخف- في العبرية أخذ اسمه وأصبح يعنى" ابن الكوكب"، وكان كلما رآه يقول هذا المسيح الملك. وكان بعض الحاخامات مثل يوحنان بن تورتا يعارضون عقيبا وكان هذا الحاخام يقول لعقيبا: " سينبت خداك حشيشًا والمسيح ابن داود لما يظهر بعد ". ولما فشلت ثورة باركوخبا أبدل اسمه من باركوخبا إلى باركوزبا التي تعني" ابن الكذاب ".

ج- وكان من الحركات المسيحانية التي ظهرت وكتب عنها مؤرخو الفرق من المسلمين أيضًا حركة إسحاق بن يعقوب (عوبادياه- عوفاديا)

الذي اشتهر بأبي عيسى الأصفهاني. وكان ابو عيسى قد ادعى بأنه نبي وانه يمهد لظهور المسيح المخلص فصدقه الكثير من اليهود وكان ظهوره في نهاية العصر الأموي واعتقد أن حركته استمرت حتى أيام أبو جعفر المنصوري العباسي. وكان عيسى خياطًا أميًا لا يقرأ ولا يكتب وقال لليهود إن للمسيح خمسة رسل يأتون قبله واحدًا بعد الآخر منهم عيسى والرسول محمد صلى الله عليه وسلم. وزعم بأن الله كلمه وامره بتخليص اليهود من أيدي الأمم العاصية الظالمة وانه هو رسول المسيح المخلص الذي هو افضل ولد بني آدم وانه أعلى منزله من الأنبياء لعدد من السنين، وكان لما هوجم خطّ حول اصحابه خطًا بعود آس وقال لهم اقيموا داخل هذا الخط فليس ينالكم عدو أو سلاح. ثم خرج هو من الخط وقاتل فقتل عددًا من المسلمين ثم قتل هو وهزم أصحابه كان ذلك في الري في حدود عام ٧٥٥م. ويعتقد أصحابه بأنه لم يقتل ولكنه دخل في الكهف في الجبل واختفى فيه ينتظر الوقت المناسب للظهور. وقال آخرون منهم: بأنه ذهب إلى أبناء موسى في الصحراء يتنبأ بينهم. وقد بقيت جماعة من اتباعه تسمى العيسوية، وبقي هؤلاء حتى القرن العاشر الميلادي على الأقل.

د- وفي أيام عمر بن عبد العزيز(٧١٧- ٧٢٠م) ظهر مسيح آخر في سوريا اسمه " سيرينوس ". لعل السبب في ظهوره هو أن الخليفة عمر بن عبد العزيز كان قد لاحظ أن اليهود أساءوا استعمال الحرية التي نالوها في ظل الإسلام، فبدأ يشدد الرقابة عليهم ويأخذهم بالحزم، ويعاقبهم بشدة إذ انحرفوا عن جادة الصواب. وبالرغم من أن أخبار هذا المسيح الكذاب قليلة

إلا أنه يبدو منها جميعًا سعيه لإقامة المجتمع اليهودي على حرية مطلقة، تتوغل كثيرًا في الفوضوية، بحجة تحريمهم سلطة الحاكم. فقد قال بإلغاء السلطة الملوكية وتعطيل شرائع التلمود، والصلوات. وإلغاء عقود الزواج، ورفع الحظر عن المحرمات في الطعام والشراب... إلخ. وقد استمر في دعوته إلى أيام الخليفة يزيد بن عبد الملك بن مروان الذي تلا عمر بن عبد العزيز. وقد ألقى هذا الخليفة القبض عليه، فأنكر من جديد هذه الدعوة، وقال إنه كان يعبث لمجرد الضحك. فأرسله الخليفة ليسلم إلى بعض اليهود المتمسكين بدينهم ليتوب، وهكذا انتهت حركة سيرينوس هذا.

هـ- وفي النصف الأول من القرن السابع عشر وُلد مؤسس فرقة الدونمة شبتاي تسفي في شهر يوليو ١٦٢٦م بمدينة أزمير التركية من ابوين يهوديين مهاجرين من اسبانيا. وكان والده يُدعى موردخاي وعُرف بين الأتراك في أزمير بلقب المفتش الأسود. وشبتاي هو الابن الأصغر لموردخاي من بين ثلاثة إخوة، وكان شغوفًا منذ حداثة سنه بمطالعة الكتب الدينية، ذكيًا نابهًا واعيًا، متأثرًا بالأحداث والوقائع التي مر بها هو وأهله وعشيرته، ما بين اضطهاد وهجرة وتشريد، وشقاء وعذاب. وعندما بلغ الثانية والعشرين من عمره ادعى أنه المسيح الذي سيخلص اليهود ويعود بهم إلى أرض الميعاد. ولقيت دعوته استجابة من عدد كبير من اليهود. ولكن رجال الدين اليهودي سفهوا آراءه، ووجدوا في دعوته خطورة، واعتبروا دعوته فتنة بين اليهود لذا أجبروه على ترك منطقة أزمير؛ واضطر إلى السفر إلى خارج تركيا ووصل إلى مصر حيث التقى بيهودي ثري يدعى روفائيل يوسف

كلبي وحظي برعايته واستطاع بمعاونة هذا الثري أن ينشر دعوته. ثم نقل مركز نشاطه إلى سالونيك. وذاع صيته بين يهود الدولة العثمانية ووصلت دعوته إلى عدد كبير من بلاد أوروبا وجذبت دعوته العديد من المؤمنين. واستند في توثيق دعوته على الحسابات التي تحدد ظهور المسيح سنة ١٦٦٦م. ولكن دعوته أثارت ثائرة رجال الدين اليهودي وقلقهم وخاصة وانه في صلواته حذف الفقرة التقليدية الخاصة بالدعاء للسلطان ووضع اسمه ملقبًا نفسه سلطان السلاطين. وعندما علمت السلطات التركية بادعاءات شبتاي تسفي، رأت خطورة في دعوته وأمرت باعتقاله وتوجيه تهمة الخيانة العظمى له، وعقوبة هذه الجريمة القتل، ولأجل أن ينقذ شبتاي حياته أعلن إسلامه وسمى نفسه" محمد ". أما وفاة شبتاي تسفي فكانت على أرجح الآراء في عام ١٦٧٦م.

و- يعقوب بن شبتاي تسفي؛ حيث ادعى هو ايضًا انه المسيح وامر اتباعه بإظهار الديانة الإسلامية، فتبعه نحو أربعمائة يهودي، أعلنوا الإسلام سنة ١٦٨٧م. وسافر هو إلى مكة للحج سنة ١٦٩٠، وفي طريق العودة مرض ومات في الإسكندرية.

ز- ومن أشهر الذين ادعوا المسيحانية يعقوب فرانك المولود سنة ١٧٢٦ وهو مؤسس فرقة مشهورة باسم الفرانكية. وكان يعتقد بتقمص الأرواح، ويقول أن روح المسيح سكنت أولاً في سيدنا داوود، وفي النبي الياهو، ثم انتقلت الي يسوع المسيح (عيسي بن مريم- عليه السلام- ) ومنها الي نبي المسلمين محمد صلى الله عليه وسلم، وحلت بعد ذلك في شبتاي تسفي،

وتلاميذه، حتى وصلت إلي بركيا، ثم انتقلت إليه هو شخصيًا. فسمى نفسه "سانتو سنيور" أي السيد المقدس، وأعلن الكفر بالتلمود، وزعم اتباعه أنه يصنع المعجزات. بدأ ذلك كله في إقليم " بودوليا " في الجنوب الغربي من روسيا، بالقرب من منطقة غاليسيا- جاليتسيا. وقد انتهي بقرار من السلطات الروسية بطرده هو وأتباعه من البلاد. ولكنه عاد إليها سنة ١٧٥٩، وأعلن هو وتلاميذه الدخول فى الديانة المسيحية، وكان عددهم جميعًا حوالي الف. ولكن لإشاعات، انتشرت بأنهم تنصروا في الظاهر فقط، فقبض على يعقوب فرانك وقدم المحاكمة، ويقول المؤرخون له من اليهود الفرانكية؛ إن القاضي الذي نظر فى أمره كان ملحدًا لا يؤمن بالله ولا بدين من الأديان، فحكم عليه بالسجن. وقد مات سنة ١٧٩١ ودفن فى المقابر المسيحية بمدينة أوفنباخ[٧٢].

ولقد استغلت الحركة الصهيونية عقيدة المسيح المخلص لتصنع منها مرجعية لتحقيق أهدافها بتجميع اليهود من شتى أنحاء العالم؛ حيث تبنت هذه الحركة مصطلح " بداية الخلاص " وهو ترجمة للعبارة العبرية " هتحالات جئولاه ". وهي محاولة تستهدف تَجاوُز المفهوم التلمودي الذي يُحرِّم على اليهود العودة إلى أرض الميعاد، ويفرض عليهم انتظار وصول الماشيَّح (المسيح المخلص) بمشيئة الإله. وقد وُصف من يحاول أن يأخذ الأمور في يديه بأنه يستعجل النهاية (دوحاكي هاكتس). وقد كانت متتالية الخلاص كما يلي: نفي. انتظار. عودة الماشيَّح (المسيح المخلص). عودة اليهود معه او تحت قيادته. ولكن، بعد صهينة اليهودية، بدأت قطاعات

داخل اليهودية الأرثوذكسية ذاتها تحاول أن تصل إلى تَفاهُم مع الصهيونية، فَعدَّلت المتتالية إلى ما يلي: نفي . عودة بعض اليهود للإعداد للخلاص . عودة الماشيَّح (المسيح المخلص) . عودة اليهود. وبالتالي، فإن الاستيطان الصهيوني يصبح من قبيل العودة للإعداد لعودة الماشيَّح، وتصبح الدولة الصهيونية بداية الخلاص، أي أن عودة الماشيَّح (المسيح المخلص) تصبح نتيجة عودة اليهود لا سببًا لها. وهذا تكرار للنمط الحلولي الذي نلاحظه في اليهودية: تَوازي الإله والإنسان ثم تفوُّق الإنسان على الإله في الأهمية[٧٣].

# رابعًا:

# حرب جوج وماجوج

# (يأجوج ومأجوج)

من أهم علامات الساعة التي وردت في الفكر الديني اليهودي ما يتعلق بحرب جوج وماجوج؛ حيث أفرد لها العهد القديم في سفر حزقيال(٧٤) إصحاحين للحديث عن تفاصيل الحرب وأسبابها ونتائجها، وهما الإصحاحان الثامن والثلاثون والتاسع والثلاثون. كما اهتم كذلك عدد من المفسرين بحرب جوج وماجوج أو يأجوج ومأجوج- كما يرد في المصادر الإسلامية- وفقًا لما ورد في أسفار الأنبياء ووفقًا لتفسيرات الحاخامات. وسنتناول في السطور التالية تعريفًا لجوج وماجوج في المصادر اليهودية، ثم نعرض لآراء المفسرين حول زمن هذه الحرب، ثم نحلل تفاصيلها وأحداثها ونتائجها.

فيما يختص بتعريف جوج وماجوج، يقول بعض المفسرين " إن اسم جوج واسم ماجوج قد نسي في تلك الأيام حتى أنهم لم يعرفوا تمامًا من هي الأمة التي تُدعى على لسان النبي ماجوج واسم ملكها جوج. فقط عندما يأتي إلى الأرض (إسرائيل- فلسطين)(٧٥) وتتحقق أقوال النبي، عندئذ يعرفون أن هذا هو الملك جوج الذي تنبئوا به " . وفي الوقت ذاته هناك مفسرون قد فسروا تعريف جوج وماجوج كما يلي:

- جوج: هو رئيس أرض الماجوج، وهو الذي سيجمع شعوبًا كثيرة

وممالك لتشن معه حربًا على إسرائيل. وهناك من كتب أن جوج هو أرميلوس الشرير الذي سيُقتل على يديه مسيح بن يوسف. ووفقًا لأحد الآراء الواردة في التلمود " أراد الرب أن يجعل حزقياهو مسيحًا وسنحريب جوج وماجوج " واستندت دوائر مختلفة في اليهودية على هذه الجملة وزعمت أن في كل إنسان روح جوج وماجوج وروح المسيح. أما ماجوج فهو الشعب الذي يحكمه جوج، وهناك روايات متواترة تختص بتعريف ماجوج، أهما يمكن سرده على النحو التالي:

- وفقًا لرأي رابي سعديا جاؤن[٧٦] فإن المقصود بماجوج مدينة تقع ما بين إيران والعراق وآسيا الصغرى.
- ووفقًا للتلمود البابلي فإن ماجوج هي قدنيا קדניא.
- ووفقًا للتلمود الأورشليمي فإن ماجوج هي جيتيا גיתייא.
- ووفقًا لترجوم[٧٧] يوناثان بن عوزيئيل فإن ماجوج هي جرميا أو جرمانيا أو جتيا.
- ووفقًا لقراءة مسورت[٧٨] الأقسام الستة فإن ماجوج هي جومتا.

وبصورة عامة سيُطلق على كل الشعوب التي سيجمعها جوج لتحارب بني إسرائيل اسم ماجوج، مثل: مشي، توفيل، كوش، فوط، جومر، إلخ؛ حيث ستكوّن هذه الشعوب مجتمعة ائتلافًا مع ماجوج، ويكون جوج رئيسًا لهم جميعًا.

ويرد في قاموس الكتاب المقدس عن جوج وماجوج التعريف التالي:

جوج كان رئيسًا على ماشك وتوبال (حزقيال الإصحاحان ٣٨- ٣٩)

وهو يوصف بأنه سيقوم ويغزو أرض إسرائيل (في فلسطين) في آخر الأيام وسيقتل على الجبال في مذبحة هائلة هو وشعبه وحلفاؤه كرمز للوثنية في النبوات لأنهم يعاكسون ويقاومون ملكوت الله. وربما أخذ الاسم من جيجيس أحد رؤساء العائلات الليدية وآشور بانيبال يدعوه جوجو كان في الحرس الملكي وموضع ثقة الملك. وفي عام ٧٠٠ ق.م. قتل سيده من البيت المنافس للأسرة الهرقلية واغتصب عرش مملكة ليدية. كان غنيًا جدًا وقدم هدايا عظيمة لهيكل أبولو في دلفي وحارب ضد المدن الإغريقية في آسيا الصغرى كما يقول هيرودوت في تاريخه. أما ماجوج فقد كان ثاني أبناء يافث (تكوين ١٠: ٢) ويقصد بهم قبائل السكيثيين المتوحشة الذين كانوا يأتون من الشمال بقواتهم العظيمة فرسانًا ومشاة متسلحين بالقسي[٧٩].

وقبل عرض آراء المفسرين حول زمن الحرب، تجدر الإشارة إلى عرض رأي موسى بن ميمون[٨٠] الذي قدمه في كتابه " مشنا توراة- تثنية الشريعة " فيما يختص بحرب جوج وماجوج وفيما يتصل بسائر الموضوعات الخاصة بالخلاص والمسيحانية والآخرة؛ حيث يقول موسى بن ميمون ما مفاده: " أنه لا يجب أن يهتم إنسان بهذه الأمور؛ لأنها لا تؤدي لا إلى خوف ولا إلى حب ".

ونختلف هنا مع فيلسوف اليهودية فيما يختص بجدوى الاهتمام بالآخرة وما يتعلق بها من أحداث سواء أكانت سابقة عليها كعلامات الساعة وأمارتها أو أشراطها أم خلالها كالبعث والحساب أم بعد انتهاء الحساب بالثواب والنعيم في الجنة أو العقاب والعذاب في جهنم؛ لأن

الاهتمام، بهذه الأمور يُعد من الأسس العقدية لأنه من أركان الإيمان الأساسية في اليهودية والتي أعاد موسى بن ميمون نفسه صياغتها في الأصول الثلاثة عشر التي جمع فيها أركان الإيمان اليهودي متأثرًا بالدين الإسلامي وبمناهج علمائه ومفسريه.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فالاهتمام بالآخرة والمآل النهائي للإنسان مما لا شك يورث في نفس الإنسان طمأنينة أثناء سعيه وعمله في الحياة الدنيا، فيعمل ويجتهد وسع طاقته دون أن ينشغل بقدرات وطاقات غيره التي قد تفوقه فيحصل بها في الدنيا على نصيب أكبر من حصل هو عليه، سواء أكان هذا النصيب بطرق مشروعة أم غير مشروعة- وفق اعتقاد الناس ودينهم الذي يحركهم في الأساس كمرجعية أولى، علاوة على القوانين والأعراف التي يتفق عليها الناس فيما بينهم لتقرير ما هو مشروع وما هو باطل وغير مقبول. فمن يؤمن بالآخرة يعلم يقينًا أنه محاسب على أعماله، فيدفعه ذلك لتحسينها وأدائها بصورة يرضى ربه بها عنه مما يكون سببًا في حبه لتلك الأعمال الصالحة، وتكون في الوقت ذاته سببًا في خوفه من الآثام والخطايا؛ لأنها المبعدة له عن رحمة ربه والمؤدية إلى الخروج من رحمته. ومجمل القول في ذلك إن الإيمان بالآخرة يجعل علاقة الإنسان مع ربه قائمة على مقامي الخوف والرجاء.

وفيما يتعلق بآراء المفسرين حول زمن حرب جوج وماجوج، فهناك ثلاثة آراء في المصادر اليهودية:

١- الرأي الأول يرى أنها ستقع قبل مجيء المسيح المخلص.

٢- الراي الثاني يرى أنها ستقع بعد مجيء المسيح المخلص.

٣- الراي الثالث يرى أن حرب جوج وماجوج ستبدا قبل مجيء المسيح المخلص ولكنها ستنتهي بعد مجيئه.

وفيما يختص بتفاصيل الحرب وأهدافها ونتائجها فقد وردت أحداثها في سفر حزقيال على مدار إصحاحين هما ٣٨- ٣٩، وسنعرض لنص الإصحاحين ثم نحلل تفاصيلهما على النحو التالي:

(أ)- الإصحاح رقم ٣٨

" وكان إلي كلام الرب قائلاً: يا ابن أدم اجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش ماشك وتوبال وتنبأ عليه. وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال. وأرجعك واضع شكائم في فكيك واخرجك انت وكل جيشك خيلاً وفرسانًا كلهم لابسين افخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس ومجان كلهم ممسكين السيوف. فارس وكوش وفوط معهم كلهم بمجن وخوذة. وجومر وكل جيوشه وبيت توجرمة من اقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبًا كثيرين معك. استعد وهيئ لنفسك انت وكل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقرًا. بعد ايام كثيرة تفتقد في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التي كانت دائمة خربة للذين أخرجوا من الشعوب وسكنوا آمنين كلهم. وتصعد وتأتي كزويعة وتكون كسحابة تغشي الأرض أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك. هكذا قال السيد الرب ويكون في ذلك اليوم أن أمورًا تخطر

ببالك فتفكر فكرًا رديئًا. وتقول إني أصعد على أرض عراء آتي الهادئين الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور وليس لهم عارضة ولا مصاريع. لسلب السلب ولغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة وعلى شعب مجموع من الأمم المقتني ماشية وقنية الساكن في أعالي الأرض. شبا ودان وتجار ترشيش وكل أشبالها يقولون لك هل لسلب سلب أنت جاء هل لغنم غنيمة جمعت جماعتك لحمل الفضة والذهب لأخذ الماشية والقنية لنهب نهب عظيم. لذلك تنبأ يا ابن آدم وقل لجوج هكذا قال السيد الرب في ذلك اليوم عند سكنى شعبي إسرائيل آمنين أفلا تعلم. وتأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت وشعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة وجيش كثير. وتصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض في الأيام الأخيرة يكون وآتي بك على أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج. هكذا قال السيد الرب هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبئوا في تلك الأيام سنينًا أن آتي بك عليهم. ويكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب إن غضبي يصعد في أنفي. وفي غيرتي في نار سخطي تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل. فترعش أمامي سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل والدابات التي تدب على الأرض وكل الناس الذين على وجه الأرض وتندك الجبال وتسقط المعاقل وتسقط كل الأسوار إلى الأرض. واستدعي السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب فيكون سيف كل واحد على أخيه. وأعاقبه

بالوبا وبالدم وامطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطرًا جارفًا وحجارة برد عظيمة و نارًا و كبريتًا. فأتعظم واتقدس وأُعرف في عيون امم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب."

(ب)- الإصحاح رقم ٣٩

" وانت يا ابن ادم تنبأ على جوج وقل هكذا قال السيد الرب هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك وتوبال. وأردك واقودك واصعدك من اقاصي الشمال وآتي بك على جبال إسرائيل. وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك ابذلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب. وأرسل نارًا على ماجوج وعلى الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب. وأعرف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل ولا أدع اسمي المقدس ينجس بعد فتعلم الأمم أني أنا الرب قدوس إسرائيل. ها هو قد آتى وصار يقول السيد الرب هذا هو اليوم الذي تكلمت عنه. ويخرج سكان مدن إسرائيل ويشعلون ويحرقون السلاح والمجان والأتراس والقسي والسهام والحراب والرماح ويوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عودًا ولا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار وينهبون الذين نهبوهم ويسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب. ويكون في ذلك اليوم اني أعطي جوجًا موضعًا هناك للقبر في إسرائيل ووادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين وهناك يدفنون جوجًا وجمهوره كله ويسمونه

وادي جمهور جوج. ويقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر. كل شعب الأرض يقبرون ويكون لهم يوم تمجيدي مشهورًا يقول السيد الرب. ويفرزون أناسًا مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرًا لها بعد سبعة أشهر يفحصون. فيعبر العابرون في الأرض وإذا رأى أحد عظم إنسان يبني بجانبه صوة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج. وأيضًا اسم المدينة همونة فيطهرون الأرض. وأنت يا ابن أدم فهكذا قال السيد الرب قل لطائر كل جناح ولكل وحوش البر اجتمعوا وتعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحما وتشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة وتشربون دم رؤساء الأرض كباش وحملان وأعتدة وثيران كلها من مسمنات باشان. وتؤكلون الشحم إلى الشبع وتشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتي من الخيل والمركبات والجبابرة وكل رجال الحرب يقول السيد الرب. وأجعل مجدي في الأمم وجميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته ويدي التي جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل أني أنا الرب إلههم من ذلك اليوم فصاعدًا. وتعلم الأمم أن بيت إسرائيل قد أُجلوا بإثمهم لأنهم خانوني فحجبت وجهي عنهم وسلمتهم ليد مضايقيهم فسقطوا كلهم بالسيف. كنجاستهم وكمعاصيهم فعلت معهم وحجبت وجهي عنهم. لذلك هكذا قال السيد الرب الآن أرد سبي يعقوب وأرحم كل بيت إسرائيل وأغار على اسمي القدوس. فيحملون خزيهم وكل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم

في أرضهم مطمئنين ولا مخيف. عند إرجاعي إياهم من الشعوب وجمعي إياهم من أراضي أعدائهم وتقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرين. يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم ولا أترك بعد هناك أحدًا منهم. ولا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب."

يتضح من عرض هذين الإصحاحين ما يلي:

١- أن هذه الحرب موجهة في المقام الأول ضد اليهود وليست ضد البشر بشكل عام.

٢- اجتماع الشعوب المختلفة وتحزبها ضد بني إسرائيل، للقضاء عليهم واحتلال أورشليم. ويرد في كتاب التصوف اليهودي " الزوهر"[٨١]، إن الرب تبارك وتعالى سيبعث جميع الملوك الذين عذبوا بني إسرائيل طيلة مراحلهم التاريخية، والذين سبوهم ودمروا الهيكل، ويجعلهم ملوكًا كما كانوا ليشاركوا في هذه الحرب ضد بني إسرائيل.

٣- التدخل الإلهي بقدرته ومعجزاته وآياته للقضاء على هذه الشعوب الكثيرة؛ حيث لا يملك بنو إسرائيل من أمرهم شيئًا في هذه الحرب؛ لأن الرب هو الذي حارب وقضى على هذه الجيوش مجتمعة بقوته وجبروته، وتحكمه في الطبيعة بتخسيرها لهزيمة جيوش جوج.

٤- القضاء على الشر وخلاص بني إسرائيل، والاستعداد لاستقبال اليوم الآخر خاليًا من الشر ومليئًا بالخير.

٥- أن هذه الابتلاءات والملمات والمصائب التي حاقت بجماعة بني

إسرائيل، والتي تُعد حرب جوج وماجوج نموذجًا لها هنا، ما هي إلا عقاب لهذه الجماعة لخيانتها وبعدها عن وصايا الرب وأوامره، لذلك كان نفيهم المتكرر، وتشردهم الدائم.

٦- من أهداف هذه الحرب كذلك كما ورد في نص حزقيال هو يقين بني إسرائيل في قدرة إلههم، ومعرفة شعوب العالم مدى عظمة هذا الإله وقدسيته؛ حيث تقول الفقرة ٢٣ من الإصحاح ٣٨ ذلك صراحة " فأتعظم وأتقدس وأُعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب ".

# الخاتمة

لقد عرضنا في هذا الكتاب لعلامات الساعة أو العلامات التي تسبق يوم القيامة أو الآخرة أو يوم الرب بتعبير العهد القديم. واعتمدنا في هذا الكتاب بشكل أساس على مصدري التشريع اليهودي أي العهد القديم والتلمود والأخير على وجه التحديد كان التركيز على متنه التشريعي وأعني به المشنا. وعرضنا في هذا السياق لأربعة عناصر أساسية وهي: العقائد الأخروية في مصدري التشريع اليهودي، وعلامات الساعة الكونية الواردة في العهد القديم، والمسيح المخلص، وحرب جوج وماجوج (يأجوج ومأجوج).

ولقد اتضحت بعض النتائج من عرض وتحليل تلك العناصر السابقة، يمكن إجمالها على النحو التالي:

- فيما يختص بالعقائد الأخروية في مصدر اليهودية الأول، فقد اتضح أن أهم عقائدها المتمثل في عقيدة البعث قد نشأت متأخرة في العهد القديم، ولم تلق قبولاً في بادئ الأمر من قبل الجماعة اليهودية؛ حيث بذل الأنبياء جهودًا لإقناع تلك الجماعة بهذه العقيدة، بدليل التحذيرات والتهديدات المتكررة للأنبياء لمواجهة تهكم الجماعة اليهودية وسخريتها.

- وعلى الرغم من جهود الأنبياء المتكررة إلا أن عقيدة البعث في مجملها لم تكن متكاملة أو راسخة داخل مصدر التشريع اليهودي الأول،

ولعل وضع هذه العقيدة في هذه الفترة التي سبقت وصاحبت وتلت السبي البابلي، هو السبب في عدم تكامل هذه العقيدة؛ لأنها كانت في طور نشأتها. خصوصًا وأنها قد وجدت صدًا ورفضًا من الفكر الديني اليهودي الذي كان ماديًا سطحيًا في تلك المرحلة من مراحل تاريخ الديانة اليهودية.

- أما فيما يتعلق بالمشنا فقد كان الأمر فيها مغايرًا إلى حد كبير عما ورد في العهد القديم؛ حيث كانت العقائد الأخروية وعلى رأسها عقيدة البعث من أهم العقائد التي أولاها الحاخامات في المشنا اهتمامًا كبيرًا؛ لأنها بلغت هذه العقيدة وما يرتبط بها من مفاهيم أخروية شأنًا عظيمًا، انتقلت به يهودية المشنا – على يد الحاخامات – من المعاني السطحية المادية، إلي المعاني الفلسفية الأخلاقية العميقة.

- وفيما يختص بعلامات الساعة الكونية الواردة في العهد القديم فقد وردت بشكل عام في أسفار الأنبياء مثل إشعياء، وعاموس، إلا أن معظمها قد تركز في أحد أسفار قسم العهد القديم الثالث أي قسم المكتوبات وعلى وجه التحديد في سفر يوئيل وقد اتضح من عرض نصوص هذا السفر وتحليله أن هذه العلامات تندرج تحت ثلاثة أنواع رئيسة وهي: النوع الأول والذي يحتل المكانة الأولى في هذه العلامات هو العلامات الكونية المرتبطة بالطبيعة كالشمس والقمر والجبال والأنهار والنجوم. والنوع الثاني يتعلق بجمع شتات اليهود واستقرارهم بعد تاريخهم الطويل الحافل بالنفي والتشرد، اللذين أرجع أنبياؤهم سببهما إلى معصية بني إسرائيل وتمردهم وكثرة ذنوبهم وخطاياهم. والنوع الثالث يتمثل في عقاب الشعوب التي

سامت بني إسرائيل سوء العذاب أو تخلت عن مساعدتها، كما في حالتي مصر وادوم.

- وفيما يختص بعقيدة المسيح المخلص فقد اتضح أنها من أهم العقائد اليهودية التي ارتبطت بالأوضاع السياسية والتاريخية لبني إسرائيل؛ حيث نشأت هذه العقيدة لعوامل سياسية معروفة في التاريخ الإسرائيلي القديم، ولكنها تحولت بعد زوال هذه العوامل السياسية إلى عقيدة دينية ثابتة من عقائد اليهودية. وقد سُميت هذه الفكرة السياسية الدينية بالمسيحانية. وهي فكرة غيبية حشرية تقوم على أساس الاعتقاد في قدوم مسيح مخلص وظيفته السياسية تحقيق الخلاص القومي لشعبه. ثم أُضيفت لهذه الوظيفة السياسية وظيفة دينية تعطي للمسيح المخلص دور تحقيق الخلاص الديني لشعبه. وبواسطة المزج بين الوظيفة السياسية والدينية للمسيح المخلص نشأت فكرة إقامة مملكة الله السماوية لتعويض ضياع المملكة الأرضية. ومن هنا فقدوم المسيح المخلص سيحقق إقامة مملكة الله على الأرض في نهاية الأيام. ووضعت له في التراث اليهودي شروط وعلامات أهمها انتسابه إلى بيت داود، والقيام بأعمال بطولية خارقة للعادة.

- أدى شيوع فكرة المسيح المخلص بين اليهود مع تلاحق المصائب والملمات التي شهدها تاريخ اليهود إلى ظهور عدد كبير من المتحمسين الذين اعتقدوا في أنفسهم أنهم هم هذا المسيح المنتظر، الذي ستتحقق على يديه النجاة وسيكون سببًا مباشرًا في خلاص اليهود. وقد وجد من هذا النوع من الناس عدد كبير منذ القرن الأول قبل سيدنا عيسى- عليه السلام-

حتى يومنا هذا، وقد عرضنا لأهم هذه الشخصيات، وكيف انتهى مصيرهم بعد كشف كذبهم وادعائهم إما بالفرار أو بالسجن أو بالقتل في كثير من الأحيان.

- أما فيما يتعلق بحرب جوج وماجوج فقد اتضح أن هذه الحرب- وفقًا للفكر الديني اليهودي- موجهة في المقام الأول ضد اليهود وليست ضد البشر بشكل عام. وقد قاد هذه الحرب مجموعة من الشعوب تحت قيادة جوج زعيم شعب الماجوج بهدف القضاء عل بني إسرائيل واحتلال أورشليم. وكان التدخل الإلهي بقدرته ومعجزاته هو السبيل الوحيد للقضاء على هذه الشعوب الكثيرة؛ حيث لم يملك بنو إسرائيل من امرهم شيئًا في هذه الحرب؛ لأن الرب هو الذي حارب وقضى على هذه الجيوش مجتمعة بقوته وجبروته؛ لذلك ورد في نص سفر حزقيال ما يدل على أن هدف هذه الحرب كان مزدوجًا؛ حيث كان الهدف الأول هو عقاب بني إسرائيل لخيانتهم وبعدهم عن وصايا الرب وأوامره، لذلك كان نفيهم المتكرر، وتشردهم الدائم، فعندما يخلصهم الرب من أعدائهم يتيقنوا تمامًا في قدرته وأن النصر يأتي باتباع أوامره واجتناب نواهيه. أما الهدف الأساس الثاني فهو يتعلق بسائر الشعوب التي سترى قوة الرب وآياته بالقضاء عليهم وعلى جيوشهم فيعرفوا مدى عظمة هذا الإله وقدسيته.

- وفي ختام هذا الكتاب يتضح لنا من خلال عرض هذه العقائد اليهودية المتمثلة في العلامات التي تسبق يوم الرب أو يوم الحساب أو الآخرة، مدى تغلل الفكر العنصري لدى هذه الجماعة اليهودية، وتبرز مظاهر هذه

العنصرية من معظم الأحكام الواردة في أهم علامات الساعة التي عرضنا لها، فالمسيح المخلص على سبيل المثال جاء ليخلص اليهود وحدهم، وإن كانت هناك إشارات في أسفار الأنبياء بأن العدل والسلام سيسودان العالم إلا أنها إشارات قليلة لم يلق لها كهنة اليهود وحاخاماتهم بالاً؛ حيث أكدوا – كما ينص كتابهم المقدس الذي كان لهم دور كبير في صياغة نصوصه- أن الخلاص والنجاة ستقتصر على اليهود فحسب، وليس على عموم المؤمنين الموحدين بالله كما أكد على ذلك الأنبياء.

وهذه النظرة المزدوجة بين رسالة الأنبياء العالمية وتوجيه الكهنة للنصوص والعقائد بما يكرس العنصرية والقومية، هذه النظرة هي مناط الخلاف الرئيس بين الأنبياء والكهنة الذين حاربوا الأنبياء وعملوا على قتلهم في كثير من الأحيان، وكانت القاعدة العامة التي ينطلق الكهنة منها هو تعارض مصالحهم الخاصة وأهدافهم الشخصية مع أي رسالة يأتي بها الأنبياء تخلي بين الرب وعباده، وتنكر الوساطة التي يفرضها الكهنة؛ لذلك تدخلوا في وضع الكتب المقدس وعمقوا الشقاق والخلاف مع عموم البشر. ولم يكتفوا بذلك بل إنهم أكلوا أموال بني جلدتهم وعقيدتهم بالباطل، كما أكد على ذلك أنبياؤهم في بعض فقرات العهد القديم التي نجت من التحريف مثل فقرتي سفر إشعياء الأوليين الواردتين في الإصحاح العاشر؛ حيث يرد: " ويل للذين يقضون أقضية البطل وللكتبة الذين يسجلون جورًا. ليصدوا الضعفاء عن الحكم ويسلبوا حق بائسي شعبي لتكون الأرامل غنيمتهم و ينهبوا الأيتام ".

ولقد أكد القرآن الكريم على هذا المعنى كذلك؛ حيث يقول الحق عز وجل:

" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيراً مِّنَ الأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلاَ يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ". [التوبة آية: (٣٤)].

# الهوامش والتعليقات

[1])- لجنة من قسم العقيدة والفلسفة: عقائد وأخلاق، ط١، الناشر مكتبة الأزهر، ١٩٧٤، ص١٢.

[2])- المرجع السابق.

[3])- د. أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص ١٠٧.

[4])- المعجم الوجيز، ص ٤١٨.

[5])- من مقال للدكتور عمر عبد الكافي نشر على الرابط التالي:

http://islam-net.٨m.net/sa٣a.htm

[6])- انظر الرابط التالي:

http://www.qataru.com/vb/archive/index.php/t-٨٣٣٨.html

[7])- فيما يتعلق بالعهد فأشهر ما ورد عنه في التشريع اليهودي هو العهد المقطوع مع سيدنا إبراهيم- عليه السلام- في الإصحاح ١٧ من سفر التكوين وإن تكرر بعد ذلك مع إسحاق ويعقوب حتى سيدنا موسى- عليه السلام- في إشارة إلى تجدد العهد باستمرار مع هذه الجماعة المقدسة. كما قال الرب لموسى- عليه السلام- في الخروج (١٩: ٣-٦) على النحو التالي: " وأما موسى فصعد إلى الله فناداه الرب من الجبل قائلاً هكذا تقول لبيت يعقوب وتخبر بني إسرائيل. أنتم رأيتم ما صنعت بالمصريين وأنا

حملتكم على أجنحة النسور وجئت بكم إلي. فالآن إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب. فإن لي كل الأرض. وأنتم تكونون لي مملكة كهنة وأمة مقدسة، هذه هي الكلمات التي تكلم بها بني إسرائيل ".

وتأتي أهمية العهد المقطوع مع سيدنا إبراهيم من كون هذا العهد يعد اللحظة التي كرست العنصرية وفصلت بين ولدي إبراهيم- عليه السلام-، كما أرادها كاتبو العهد القديم، فبعد أن كان العهد مع إبراهيم- عليه السلام- ونسله دون تحديد كما في الفقرة السابعة من الإصحاح ١٧ من سفر التكوين " وأقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدًا أبديًا لأكون إلهًا لك ولنسلك من بعدك "، نجد أن كتبة العهد القديم قد خصصوا العهد كذلك وأخرجوا منه إسماعيل وقصروه على إسحاق ونسله فحسب كما يرد في الفقرات ١٩- ٢١ على النحو التالي:

" فقال الله بل سارة امرأتك تلد لك ابنا وتدعو اسمه إسحق وأقيم عهدي معه عهدًا أبديًا لنسله من بعده. وأما إسماعيل فقد سمعت لك فيه ها أنا أباركه وأثمره وأكثره كثيرًا جدًا اثني عشر رئيسًا يلد وأجعله أمة كبيرة. ولكن عهدي أقيمه مع إسحق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية ".

[٨])- فيما يتعلق بالاختيار والاصطفاء نقرأ ما ورد في سفر اللاويين ٢٠: ٢٤، ٢٦ على النحو التالي:

٢٤ " وقلت لكم ترثون أنتم أرضهم وأنا أعطيكم إياها لترثوها أرضًا تفيض لبنًا وعسلاً أنا الرب إلهكم الذي ميزكم من الشعوب ".

٢٦ " وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي".

ويرد كذلك في سفر التثنية ١٤: ٢ على النحو التالي:

" لأنك شعب مقدَّس للرب إلهك. وقد اختارك الرب لكي تكون له شعبًا خاصًا فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض ". ولمعرفة سبب الاختيار يجب أن نقرأ ما ورد في التثنية (٧ : ٦- ٩) على النحو التالي:

" لأنك أنت شعب مقدس للرب إلهك إياك قد اختار الرب إلهك لتكون له شعبًا أخص من جميع الشعوب الذين على وجه الأرض، ليس من كونكم أكثر من سائر الشعوب التصق

الرب بكم واختاركم لأنكم أقل من سائر الشعوب، بل من محبةِ الرب إياكم وحفظه القسم الذي أقسم لآبائكم أخرجكم الرب بيد شديدة وفداكم من بيت العبودية من يد فرعون ملك مصر".

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الأنبياء قد أكدوا على أن هذا الاختيار والاصطفاء كان على سبيل التكليف الديني وليس التشريف العنصري والقومي، فقد اختار الإله الشعب اليهودي حتى يكون خادمًا له بين الشعوب، وليكون أداته التي يُصلح بها العالم ويوحد بها بين الشعوب. وهذا يعني أن الاختيار ليس ميزة وإنما هو تكليف إلهي يعني زيادة المسئوليات والأعباء، كما ورد في عاموس ٣: ٢ : " إياكم فقط عرفت من جميع قبائل الأرض لذلك أعاقبكم على جميع ذنوبكم "، وبالتالي يصبح اليهود " خدام الإله الطيعين ". وكثيرًا ما يُلاحَظ أن الأنبياء كانوا يعنفون الشعب لفساده الأخلاقي ولأتباعه طرق الشعوب الوثنية الأخرى، وفي هذا تأكيد للفكر التوحيدي.

وتُعد فكرة " الشعب المختار " من أخطر ما عرف التاريخ الإنساني من أفكار وأبعدها أثرًا في حركة الصراع الدائر فيه، وكل الأفكار التي تدور في هذا الفلك من الاستعلاء العنصري أو الإحساس بتفوق الجنس أذاقت العالم من الويلات ما لم تنته آثارها حتى الآن وأغلب الظن أنها لن تنتهي إلى وقت طويل. ولكن الإسرائيليين يختلفون عن النازيين في أنهم يقيمون فكرة التفوق العنصري على أساس ديني، وأن إيمانهم بهذه الفكرة كان المأوى الظليل الذي آووا إليه فترات الاضطهاد والتشرد، وأعجب العجب أن مخططاتهم المعاصرة تقوم كلها على تذويب الإحساس " القومي " لدى غيرهم من الشعوب بنشر الأفكار " العالمية " التي ابتدعوها وتسللوا من خلالها إلى كثير من أهدافهم. وهم- مع سعيهم لإضعاف الشعور القومي- الشعب الوحيد الذي يظل محتفظًا بقوميته لكي يكون له المجد في النهاية والسيطرة على كل شعوب الأرض باعتباره " شعب الله المختار ".

٩)- إذا كانت مفاهيم الاختيار والاصطفاء والعهد قد قُصرت في التشريع اليهودي- بفعل كتبة العهد القديم- على هذه الجماعة المقدسة، فإنه من الطبيعي وانطلاقًا من هذه النظرة العنصرية القومية أن يقتصر الخلاص كذلك على جماعة بني إسرائيل فحسب؛

حيث ترد مجموعة من الفقرات التي تؤكد هذا المعنى في العهد القديم، لعل من أهمها ما ورد في المزمور ١٤٩ على النحو التالي:

" هللويا غنوا للرب ترنيمة جديدة تسبيحته في جماعة الأتقياء. ليفرح إسرائيل بخالقه ليبتهج بنو صهيون بملكهم. ليسبحوا اسمه برقص بدف وعود ليرنموا له. لأن الرب راض عن شعبه يجمل الودعاء بالخلاص. ليبتهج الأتقياء بمجد ليرنموا على مضاجعهم. تنويهات الله في أفواههم وسيف ذو حدين في يدهم. ليصنعوا نقمة في الأمم وتأديبات في الشعوب. لأسر ملوكهم بقيود وشرفائهم بكبول من حديد. ليجروا بهم الحكم المكتوب كرامة هذا لجميع أتقيائه هللويا."

وكذلك ما ورد في سفر نشيد الإنشاد ٤٩: ٨ على النحو التالي:

" هكذا قال الرب في وقت القبول استجبتك وفي يوم الخلاص أعنتك فأحفظك وأجعلك عهدًا للشعب لإقامة الأرض لتمليك أملاك البراري".

ويشير د.حسن ظاظا، إلى أن مروجي تلك البشارات التي تقصر الخلاص على بني إسرائيل فحسب لم ينسوا أن يجعلوا فيها نصيبًا ما للإنسانية من غير بني إسرائيل، ويستشهد بما ورد في إشعيا ٢٥: ٦- ١٠ على النحو التالي:

" ويصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر على دردي سمائن ممخة دردي مصفى. ويفني في هذا الجبل وجه النقاب، النقاب الذي على كل الشعوب والغطاء المغطى به على كل الأمم. يبلع الموت إلى الأبد ويمسح السيد الرب الدموع عن كل الوجوه وينزع عار شعبه عن كل الأرض لأن الرب قد تكلم. ويقال في ذلك اليوم هوذا هذا إلهنا انتظرناه فخلصنا هذا هو الرب انتظرناه نبتهج ونفرح بخلاصه"

ويضيف د. حسن ظاظا قائلاً: ويكاد المعلقون على أمثال تلك النصوص يتفقون على أمر واحد، هو أن مبعثها إنما كان تعصبًا قوميًا ضيق الأفق، شديد الحقد، وتعلقًا بفكرة الحق الإلهي في السلطة " الثيوقراطية " الشديدة الغيرة، وتعطشًا لمغانم مادية ضخمة. كل ذلك ينبثق من حضيض الخوف والدمار ليخلق صورة ساحرة تداعب عواطف هؤلاء الموتورين.

[١٠])- وهو ما يُعرف بالسبي الأشوري، ففي سنة ٧٢١ق.م قضى الأشوريون على

المملكة الإسرائيلية ونفوا سكانها وسقوهم أسرى إلى بلاد ما بين النهرين، وأسكنوا مكانهم شعوبًا أخرى لتنتهي وللأبد الحياة السياسية والدينية لعشرة أسباط كاملة ذابت في الحياة الجديدة وتفرقت وتشتت في الأمم الأخرى، أما أصحاب النفوذ وعِلية القوم الذين نقلهم الأشوريون إلى بلادهم، فقد تكيفوا مع التاج الجديد والحكام الجدد ونسوا إخوانهم وديانتهم ولغاتهم ونُسبوا إلى لغات مختلفة وديانات مختلفة.

انظر:

- ישראל בליקנד: איפה הם עשרת השבטים. הוצאת " המאיר " תל- אביב. 1926. עמ' 14.

[11])- وهو ما يُعرف بالسبي البابلي، فبعد قرن وثلث قرن من سبى السكان الشماليين على يد القوة الآشورية ظهرت قوة جديدة في بلاد ما بين النهرين حلت محلها وخضعت لها المنطقة بكل شعوبها، ولما كان الآشوريون قد عادوا بعد سبى مملكة إسرائيل الشمالية دون مواصلة المسيرة لإخضاع فلسطين بكاملها والقضاء على المملكة الجنوبية كذلك، وذلك للاضطرابات والصراعات التي سادت الإمبراطورية الآشورية، فإن البابليين وهم القوة الجديدة الفتية بعد أن أخضعوا المستعمرات الآشورية اتجهوا إلى فلسطين وقضوا على المملكة الجنوبية ودمروا العاصمة أورشليم عام ٥٨٦ ق. م. وحقيقة الأمر أن هذه المرة لم تكن هي الأولى أو الوحيدة الذي سبى فيها البابليون سكان المملكة الجنوبية؛ وإنما حدث السبي البابلي ليهوذا ثلاث مرات: مرة فى عهد يهوياكين عام ٥٩٧ ق.م، ومرة ثانية فى عهد صدقيا عام ٥٨٦ ق.م، ثم السبي الثالث الذي سباه نبوزادن قائد جيش نبوخذ نصر عام ٥٨٢ ق.م. ويعتقد الباحثون طبقًا لرواية العهد القديم أن نبوخذ نصر سبى إلى بابل خيرة الجماعة؛ حيث اختلفت سياسته تجاه المسبيين عن سياسة الملوك السابقين، فكان يجمع أفضل العناصر الأجنبية والعمال المهرة ليستفيد منهم فى بناء الأماكن المقفرة لإقامة مملكة عظيمة، وتمتع المسبيون بقسط موفور من الحرية فى حياتهم ولم يعاملوا معاملة العبيد، بل إن العديد منهم اشتغل بالزراعة، كما أنهم انتظموا بمرور الزمن فى جماعات رأسها شيوخ الشعب، وحافظوا على انتسابهم لبيوت آبائهم، وتؤكد قوائم النسب فى عزرا ونحميا وأخبار الأيام الأول (الإصحاحان) ٩

- ١٠ ذلك.

انظر:

- د.أحمد محمود هويدي: تاريخ اليهود منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر اليوناني، دار الثقافة العربية، (د.ت)،ص٩٩.

١٢)- ول ديورانت : الشرق الأدنى، ص ٣٤٥ .

١٣) - د. محمد خليفة حسن : تاريخ الديانة اليهودية ، ص ١٩٢ .

١٤)-George F. Moore : Judaism, Vol. 2, p. 291.

١٥) - د. مني ناظم الدبوسي : المرجع السابق ، ص ٢٢ .

١٦) - ول ديورانت : المرجع السابق ، الصفحة نفسها .

١٧)- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، الجزء الثاني، الباب التاسع عشر، مدخل البعث، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

١٨)- وهي تعد من الفرق المعاصرة لفرقة الفريسيين وكانت تختلف معها اختلافًا شديدًا في العديد من القضايا العقدية والفقهية، وما يهمنا هنا هو موقفها من المشنا وشروحها، والذي كان بطبيعة الحال مخالفًا لموقف الفريسيين، ففرقة الصدوقيين كانت تؤمن فقط بقدسية العهد القديم وترفض ما عداه من المشنا وشروحها وكل ما يتعلق بها.

انظر:

- George Foot Moore : Judaism, Volume ١, P. ٦٧.

١٩)- وبدأت هذه الفرقة في الظهور في القرن الأول للميلاد، وهي تتميز عن سائر الفرق اليهودية بميلها لحياة التقشف والرهبنة؛ حيث كان أتباعها يكرسون كل أوقاتهم للعبادة والتأمل والانعزال عن المجتمع الذي كانوا يعتبرونه ملوثًا؛ لذلك فإنهم كانوا لا يشتركون مع سائر اليهود في الاحتفال بيوم السبت في المعابد لرفضهم لنظام وطبيعة الطقوس التي تمارس في ذلك اليوم. وتميز الأسينيون بالتعاون والحياة الجماعية وشدة التدين والتأمل الصوفي، وتمسكوا في معاملتهم بأحكام التوراة التي تتفق وطبيعتهم التقشفية، وهم يخالفون في معظم تعاملاتهم أحكام العهد القديم والمشنا وشروحها. فعلى

الرغم من أنهم لا ينكرون الكتب اليهودية المقدسة شكلاً نجدهم ينتقون ما يتفق مع عاداتهم وأنظمتهم من تلك النصوص موضوعًا، ويهملون ما دون ذلك. وتعد لفائف البحر الميت - التي اكتشفت ١٩٤٨م - من أهم المصادر التي ساعدت على معرفة عادات الأسينيين وتقاليدهم ومعتقداتهم.

انظر:

- سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٥، ص ٩٢.

**- Leo Trepp : Judaism , Development and life, Dickenson Publishing - California, ١٩٦٦, P. ٢٠.**

٢٠)- وهي تعد من أهم فرق اليهود وأخطرها وأكثرها عددًا في ماضي تاريخهم وحاضره، وتعود بدايتها التاريخية إلي القرن الثاني قبل الميلاد. وتعرف هذه الفرقة كذلك بفرقة العلماء الحكماء الذين كانت آراؤهم وشروحهم مادة خصبة اعتمد عليها التنائيم في جمعهم للمشنا. وهذه الفرقة لا تؤمن بالعهد القديم فحسب؛ وإنما بكل ما يتعلق به من شروح وتفاسير. فأتباع هذه الفرقة يرون في المشنا وشروحها تكميلات مقدسة وضعت خصيصًا من أجل خدمة النص المقدس الأساس وهو العهد القديم فالإيمان بها واجب لأنها تستمد قدسيتها من قدسيته.

٢١)- د. محمد خليفة حسن : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

٢٢)- יעקב קליין : שם ، עמ' 630 .

٢٣)- د.عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق.

**٢٤) -George F. Moore : Judaism, Vol. 2, p. 291.**

٢٥)- حزقيال ١٤ : ١٢ - ١٤ ، وانظر كذلك האנציקלופדיה המקראית ، כרך 8 ، עמ' 38 .

٢٦) - حزقيال ١٨ : ٢١ - ٢٢ .

٢٧)- د. حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي ، أطواره ومذاهبه ، ص ١١١ - ١١٢.

٢٨)- تفرد الموسوعة العبرية لهذا المصطلح على وجه التحديد مادة كبيرة تبلغ ما

يقرب من ثلاثين صفحة؛ حيث تبدأ هذه المادة من ص ٤٣٨ حتى ٤٦٨، وفي تعريفها للمصطلح يرد ما يلي: يُقصد بمصطلح آخر الأيام أو الآخرة مجموعة المعتقدات والآراء الخاصة بما سيحدث في آخر الأيام أو الأزمان الأخيرة سواء ما يتعلق منها ببني إسرائيل، أم بالعالم، أم بالإنسانية كلها. ويصادفنا هذا المصطلح في التوراة في بركة يعقوب (التكوين ٤٩: ١)، وفي رؤية المستقبل لإشعيا (٢: ٢)، وميخا (٤: ١). ولأن أخر الأيام تهتم بالأمور النهائية للأمة وللإنسانية، فإنها تسمى باختصار " النهاية - قيتس" (كما ورد في عاموس ٨: ٢، حزقيال ٧: ٦، ٢١: ٣٠، حبقوق ٢: ٣). ويستخدم سفر دانيال بصفة خاصة مصطلح القيتس بصورة مستمرة لقيتس هعيتيم- نهاية الأزمان.

انظر:

- האנציקלופדיה העברית، כרך שני، הוצאת ספרית פועלים، ירושלים، 1988، עמ"438.

٢٩)- د . محمد خليفة حسن : المرجع السابق ، ص ١٥٠ - ١٥١ .

٣٠)- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، الجزء الثاني، الباب التاسع عشر، مدخل، الآخرة.

٣١)- د.عبد الوهاب المسيري: المرجع السابق.

٣٢)- يُعد مبحث آفوت أو برقي آفوت بمنطوقه العبري والذي يعني فصول الآباء، المبحث الوحيد ضمن مباحث قسم المشنا الرابع نزيقين- الأضرار- الذي يخرج مضمونه عن الأحكام التشريعية المباشرة؛ حيث يركز مضمونه على الحكم والمواعظ والوصايا الأخلاقية التي تناقلتها الأجيال، الخلف عن السلف؛ لذلك سُمي المبحث بالآباء الذين تواترت عنهم هذه الوصايا الأخلاقية. ويعلل " موسى بن ميمون " ضم هذا المبحث لقسم" نزيقين" - الأضرار - بأمرين:

- الأمر الأول: أن يتبين الناس أن تواتر التوراة والوصايا الأخلاقية قد تم عن سيدنا موسى- عليه السلام - حتى وصل إلى حاخامات المشنا وهذا ما تؤكده أولى فقرات هذا المبحث.

- الأمر الثاني: يكمن في أن مجموعة الوصايا الأخلاقية والآداب السلوكية وكل ما يتعلق بها من الصفات الحميدة لابد أن تتحقق في القضاة الذين يحكمون بين الناس. فالإنسان العادي إذا فقد هذه الصفات أو بعضها قد يضر نفسه، أما القضاة إذا فقدوا بعض هذه الصفات فإنهم لا يضرون أنفسهم فحسب؛ وإنما يضرون الناس كذلك.

وضُمَّ هذا المبحث لقسم" نزيقين" ليكون أمام القضاة على الدوام بمثابة الباعث على الحكم بالعدل وعدم الجور. ولقد وردت هذه الوصايا في هذا المبحث على مدار ستة فصول، ويُسمى آخر هذه الفصول- السادس - باقتناء التوراة؛ حيث يُمجدها ويحثُّ على حفظها ومراعاة أحكامها.

انظر:

- פנחס קהתי: משניות מבוארות، סדר נזיקין، הוצאת היכל שלמה، ירושלים،1977، עמ" 301.

٣٣)- استند الحاخامات هنا إلي ما ورد في عاموس ٩ : ٢" وإن نقبوا لأنفسهم ملجأ في أعماق الهاوية ، فإن يدي تطولهم ...".

٣٤) - אבות 22 : 4 .

٣٥)- שם ، 20 : 5 ، 1 : 2 .

٣٦)- يري بعض الباحثين أن تقسيم جهنم إلي سبع درجات إنما كان تحت التأثير الروماني ، انظر د. محمد بحر عبد المجيد : اليهودية ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

٣٧) אבות 11 :3 .

٣٨) - ول ديورانت : عصر الإيمان ، الجزء الثالث من المجلد الرابع ، ص ٢٠ - ٢١.

[٣٩]) هما المعروفتان بمدرستي " شماي وهليل " وهما آخر عالِمين في فترة الأزواج، والتي سميت بهذا الاسم لتعاقب علماء الشريعة اليهودية خلالها اثنين، اثنين وكانت فترتهما الزمنية أيام الملك هيردوس (أى قبل ميلاد المسيح أو الوقت نفسه تقريباً). وتؤرخ الموسوعة العبرية لشماي بالفترة التي تمتد من ٥٠ ق. م - ٣٠ م ولم يكن شماى فى البداية هو الطرف الثاني لهليل بل كان مناحم هآس هو الذي قد كوّن مع هليل

الزوج الأخير فى تلك الفترة ثم بعد وفاته تولى مع هليل، وانتهج شماي أسلوب التشدد والصرامة فى آرائه وفتاواه. وسار على دربه كثير من مريديه كوّنوا مدرستهم الدينية الخاصة بهم وأطلقوا عليها اسم معلمهم. أما هليل فكان منهجه يقوم على التيسير والمرونة، وتبعه كذلك مريدون كونا هم أيضًا مدرسة دينية عرفت باسم معلمهم.

انظر:

- האנציקלופדיה העברית، כרך 32، הוצאת ספרית פועלים، ירושלים، 1988، עמ' 30.

٤٠)- استندت مدرسة شماي هنا على ما ورد في زكريا ١٣ : ٩ من أن النار تنقية من الآثام .

٤١)- اعتمدت مدرسة هليل في رأيها على ما ورد في التثنية ٣٤ : ٦ من أن الرب رؤوف رحيم .

٤٢) -George F. Moore : Judaism, Vol. 2, p. 318 .

٤٣)- סנהדרין 2 : 6 ، ועיין חנוך אלבק : שם ، עמ' 186 .

٤٤) - אבות 1 : 3 .

٤٥)- שם ، 16 : 4 .

٤٦)- انظر على سبيل المثال ما ورد في مبحث الآباء في المواضع التالية :

- אבות 9 : 6 ، 1 :5 ، 11 : 3 ، 16 ، 7 : 2 .

٤٧)- تمثل مرحلة المشنا حلقة مهمة ـ إن لم تكن الأهم ـ في تاريخ تطور الديانة اليهودية؛ حيث سبقتها المراحل الأولي لليهودية بدءًا من ديانة الآباء ثم ديانة موسى عليه السلام ثم الديانة في عصر المملكة وانقسامها، ثم الديانة في عصور الشتات المختلفة بداية من السبي الأشوري مرورًا بالسبي البابلي حتى آخر مراحل الشتات اليهودي ألا وهو الشتات الروماني على يد تيتوس ٧٠م، وهو الشتات الذي عاصر مرحلة جمع المشنا وما عليها من شروح ـ عرفت بالجمارا ـ والتي كونت مع المشنا التلمود. ولقد اكتسبت هذه المرحلة أكثر من تسمية في تاريخ تطور الديانة اليهودية؛ حيث نسبت بعض هذه التسميات إلي أهم عمل تم وضعه في هذه الفترة وهو كتاب"

المشنا " فعُرفت هذه الفترة من تاريخ الديانة اليهودية باسم " يهودية المشنا ". ونُسبت بعض التسميات الأخرى إلي واضعي هذا الكتاب ودورهم في تشكيل الديانة اليهودية في تلك المرحلة، فعرفت باسم " يهودية الحاخامات"، أو" اليهودية الربية أو الحبرية ". كما عرفت كذلك ــ بعد ضم المراحل التفسيرية المختلفة التي وضعت على المشنا ــ باسم" اليهودية التلمودية "، أو اليهودية الربانية، وبالإضافة إلي نسبة هذه المرحلة إلي" كتاب المشنا " أو إلي واضعيه فإنها نُسبت كذلك إلي رمز الديانة اليهوديةــ إبان إقامته ــ ألا وهو الهيكل فعرفت باسم " يهودية الهيكل الثاني". وعلى الرغم من تنوع التسميات فإنها تجتمع تحت دلالة واحدة وهي الحالة الدينية التي كانت عليها اليهودية من الناحيتين العقدية والتشريعية وذلك من زمن البدايات الأولى لمحاولات جمع المشنا وتقييدها أي في الفترة من نهاية القرن الثالث ق . م إلي زمن جمعها النهائي في بداية القرن الثالث الميلادي. وترجع أهمية هذه المرحلة من تاريخ الديانة اليهودية لكونها الأساس الذي وضع عليه بناء الديانة اليهودية بكافة أحكامها التشريعية لما يقرب من خمسة عشر قرنًا أي من زمن جمع المشنا في القرن الثالث الميلادي وحتى القرن الثامن عشر الميلادي. وتُعد يهودية المشنا بمثابة مجموعة قانونية موادها وبنودها هي الأحكام التشريعية المفصلة التي هدف الحاخامات من وضعها وتنظيمها إلي تطوير الأحكام التشريعية الواردة في العهد القديم بما يتفق مع الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي يحياها اليهود، خاصة في القرن الثاني الميلادي، مما يدل على أن يهودية المشنا هي التي شكلت المفاهيم الفعلية لليهودية.

انظر:

- د.عبد الرحمن نور الدين : رحلة الإنسان مع الأديان من اليهودية إلي الإسلام ص٧٣ .

- د. زياد مني : مقدمة في تاريخ فلسطين القديم : .بيسان للنشر و التوزيع والإعلام، ٢٠٠٠ ، ص ٢٤١ .

- מנחם אלון : המשפט העברי ، כרך א ، עמ" 41 - 40 .

-Jacob Neusner : Understanding Rabbinic Judaism From Talmud to Modern Times, p. 29 .

- Peter Schäfer : Geschichte der Juden in der Antike, s. 189 .

[48])- وُلد أبراهام إسحاق كاتش في بولندا عام ١٩٠٦م، وهناك رأي آخر يرجع مولده بعد ذلك بعامين أي ١٩٠٨، وكان باحثًا مهمًا ورائدًا في مجال الدراسات اليهودية. وكان أبوه قد عمل " حاخامًا أكبر" في مستوطنة " بتاح تكفاه " في إسرائيل (فلسطين) منذ ١٩٣٢ وحتى ١٩٦٤م. مما يدل على أن نشأته كانت نشأة دينية على يد والده الحاخام؛ حيث تربى على فهم المصادر التشريعية اليهودية وعلى رأسها العهد القديم والتلمود، وكانت له إسهاماته العلمية فيما بعد حول التفاسير والدراسات المتعلقة بهذين المصدرين- كما سيتضح من عرض البحث لأهم أعمال كاتش ومؤلفاته عند تناول مكانته العلمية-.

ولقد انتقل كاتش من بولندا إلى نيويورك عام ١٩٢٥، وبعد ثمان سنوات من استقراره قدم كاتش في عام ١٩٣٣م في جامعة نيويورك أول مقرر دراسي عن اللغة العبرية الحديثة لتدرس في الجامعة الأمريكية. وبعد ذلك أسس كاتش قسم اللغة العبرية في جامعة نيويورك وظل رئيسًا له لمدة ٣٥ عامًا. وفي خمسينيات وستينيات القرن العشرين- وإبان الحرب الباردة- حصل كاتش على إذن بفحص المخطوطات العبرية النادرة وتصويرها، تلك المخطوطات الموجودة في مجموعات الجنيزا في مكتبة لينتجراد.

وبعد عدة رحلات إلى الإتحاد السوفيتي نشر عددًا من المجلدات المختلفة حول التلمود والتي لم تر النور من قبل. ولقد ألف كاتش أكثر من عشرين كتابًا، وكتب مئات المقالات التي تدور حول تأثير اليهودية في الإسلام من ناحية، وتأثير الكتاب المقدس في السياسة الأمريكية من ناحية أخرى. وقد أصبح كاتش رئيسًا لجامعة دروبسي Dropsie University في فلادلفيا عام ١٩٦٧م، تلك الجامعة التي حصل فيها على درجة الدكتوراه عام ١٩٤٥م. وتوفي كاتش في نيويورك في ٢١ يوليو ١٩٩٨م.

حول السيرة الذاتية لأبراهام كاتش راجع الروابط التالية:

http://www.britannica.com/eb/article-٩١٢٣٩٣٨?tocId=٩١٢٣٩٣٨

http://www.danwymanbooks.com/katsh/katsh.htm

http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=٩C٠٦EED٧١١٣٩F٩٣٥A١٥٧٥٤C٠A٩٦E٩٥٨٢٦٠

(٤٩)- وهو منْ أتباع الفيلسوف اليوناني أبيقور أو أبيقورس الذي وُلد في جزيرة ساموس عام ٣٤١ ق.م وشغف بالفلسفة وهو في الثانية عشرة من عمره، وكان يقرر أن مبدأ فلسفته هو تحرر الناس من الخوف وخاصة الخوف من الآلهة. ويُطلق المصطلح كذلك على كل منْ يحتقر التوراة والحاخامات ويكفر باليهودية؛ لذلك يذكر " يعقوب ليفي " في معجمه اشتقاق الفعل פָּקַר من אֶפִּיקוֹרוֹס بمعنى كفر وألحد وتهرطق.

انظر:

- Jacob Levy: Talmudim und Midraschim, F.A.Brock House, Leipzig, 1876, p.143.

- ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣، ص١٦٧- ١٦٩.

(٥٠)- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم؛ كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعادات ومعاملات، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤، ص٣٢.

(٥١)- د. حسن ظاظا: المرجع السابق، ص١٥٧- ١٦٠.

(٥٢)- د.محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، ص ٣١.

(٥٣)- سفر يوئيل هو السفر الثاني من أسفار الأنبياء الاثني عشر الصغار الذين يمثلون مجموعة الأنبياء الأواخر ضمن قسم العهد القديم الثاني وهو قسم الأنبياء الذي يضم الأنبياء الأوائل علاوة على الأنبياء الصغار. وتجدر الإشارة إلى توسط قسم الأنبياء لأقسام العهد القديم الثلاثة؛ حيث يسبقه القسم الأول المعروف بالتوراة، ويليه القسم الثالث والأخير المعروف بالمكتوبات. ويقول واضعو الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس المعروف بكتاب الحياة والتي أطلقوا عليها الترجمة التفسيرية والصادرة طبعتها السادسة عام ١٩٩٥م، في مقدمتهم لسفر يوئيل ص١٠٧٢، ما يلي: يميل معظم دارسي الكتاب المقدس إلى عزو هذا الكتاب إلى القرن التاسع ق.م (وذلك في مقابل آراء أخرى ترجع زمن السفر بل والنبي يوئيل نفسه إلى ما بعد السبي البابلي أي بعد ٥٨٦ ق.م)،

وقد عمد النبي يوئيل إلى استخدام رمز هجوم الجراد ليصف دينونة الله التي لابد أن تحل بأورشليم. فكما أن أسراب الجراد قد التهمت كل الأرض كذلك ستفترس جيوش الأعداء أرض يهوذا إلا إذا تاب الشعب عن خطاياه ورجعوا جميعًا إلى الرب... كانت رسالة يوئيل تتمحور حول دينونة الله الآتية على أورشليم إن أبى أهلها التوبة. فكما عرت أسراب الجراد الأرض من كل شجر أخضر وتركتها جرداء، كذلك سيجعل الله الأرض مقفرة من أهلها؛ ولكن إن تابوا وأخلصت قلوبهم لربهم، فإنهم لابد أن يرفلوا بنعيم الرفاهية وينعموا ببركاته.

٥٠)- ولم يكتف محررو الموسوعة بما ورد في قسم الأنبياء وإنما تعرضوا كذلك لما ورد عن الآخرة في قسم المكتوبات، والتي ألف معظمها في النصف الأول من فترة الهيكل الثاني؛ حيث يقولون إن معظمها لم يضف كثيرًا عما ورد في قسم الأنبياء كسفر المزامير مثلاً. أما السفر الوحيد الذي أضاف عما ورد عن أحكام الآخرة التي وردت في الأنبياء فهو سفر دانيال. وهو السفر المتأخر في أسفار التناخ، وهو مشهد يوم القيامة الأول الواضح (لقد بدأ زكريا الأمر فحسب)؛ حيث ورد به استعراض على نهاية الأحداث، التي وقعت، الاستعراض الذي يجتهد أن يظهر كرؤيا لما هو قادم. ترد شريعة الآخرة هنا كرؤيا للممالك الأربع (دانيال الإصحاح الثاني)، وكرؤيا الحيوانات الأربعة (الإصحاح السابع). والممالك الأربع هي: البابلية، الميدية، الفارسية، واليونانية (دانيال ٢: ٤٤). والحيوانات الأربعة هي كذلك الممالك الأربعة. ويؤكد دانيال في رؤاه على أنه رأى بني أدم وسط سحب السماء وهذا رمز لشعب بني إسرائيل وسط شعوب الأغيار (دانيال ٧: ١٣- ١٤). ويفسر الملاك لدانيال أن الحيوانات الأربعة هي الممالك الأربع (هناك ١٨). وهناك كذلك تحديث آخر لدى سفر دانيال؛ حيث يختم إشعيا الثاني (أو الثالث) سفره بتحذير(إشعيا ٥٦: ٢٤)، وفي دانيال ١٢: ٢ تظهر عقيدة البعث والثواب والعقاب بعد الموت. وهناك من يرى أن شريعة الآخرة من إشعيا الثاني وخاصة في سفر دانيال متأثرة بالزرادشتية؛ حيث ينقذ العالم من الشر. وهناك من يرد على هذا الرأي بقوله إن عقيدة المسيح موجودة لدى إشعيا الأول، والأساس، فلماذا توجد التأثيرات الفارسية على وجه التحديد في الأسفار التي وضعت بعد سقوط المملكة الفارسية؟

- انظر:

האנציקלופדיה העברית، כרך שני، עמ" 440- 446.

(**)- تجدر الإشارة إلى اختلاف موقع فقرات النص العبري عن نص الترجمة العربية المتداولة؛ حيث يُعد النص العبري بداية الإصحاح الثالث من سفر يوئيل، أو هو الإصحاح الثالث بكامله، بينما ترجمة النص تقع بكاملها في نهاية الإصحاح الثاني من السفر المذكور وعلى وجه التحديد في الفقرات من ٢٨- ٣٢.

(٥٦)- نوســترادامـوس- Nostradamus (١٥٠٣-١٥٦٦)، اسم الشهرة لميشيل نوستردام، منجّم وطبيب فرنسي، وأحد أكثر شخصيات عصر النهضة في الغرب إثارة وغموضًا، اكتسب شهرة واسعة عبر التاريخ بسبب ما يُقال عن تَحقُّق نبوءاته. وُلد في مقاطعة بروفانس في فرنسا لعائلة من أصل يهودي؛ حيث اعتنق جداه المسيحية بعد أن خضعت مقاطعة بروفانس للحكم الفرنسي عام ١٤٨٢ وخيَّر لويس السابع رعاياه من اليهود بين الطرد أو التنصر. وقد اتخذ جده أبراهام سولومون دي سانت ماكسيمين، بعد اعتناقه المسيحية، اسم بيير دي نوستردام. وقد وُلد نوسترادامـوس مسيحيًا ونشأ نشأة كاثوليكية وإن تلقَّى قسطًا من تعليمه على يد جديه (اليهوديين سابقًا). ودرس الطب في جامعة مونبلييه، وتخرج فيها عام ١٥٢٩، واكتسب سمعة طبية بعد نجاحه في علاج كثير من الأمراض، وخصوصًا الطاعون، باستخدام أساليب متطورة وغير تقليدية. ولكنه فشل في علاج زوجته وأولاده عندما أصابهم الطاعون وتوفوا عام ١٥٣٨. وقد أمضى نوسترادامـوس الفترة ما بين عامي ١٥٣٨ و١٥٤٧ متنقلاً من مكان إلى آخر، ويُقال إنه التقى في إيطاليا بيهود من القبَّاليين ثم عاد إلى فرنسا؛ حيث اتجه اهتمامه إلى السحر والتنجيم وعالم القوى الخفية. وأصدر نوسترادامـوس عددًا من الأعمال في التنجيم، كان من أشهرها على الإطلاق نبوءاته التي صدرت عام ١٥٥٥ وضمت ٣٥٠ رباعية كُتبت بلغة فرنسية وبأسلوب مبهم وغامض. وقد نُظمت الرباعيات في مجموعات، تضم كل مجموعة مائة رباعية، ولذلك عُرف هذا العمل أيضًا باسم " المئويات ". ولم يلق هذا العمل أي اهتمام إلا عندما تحققت إحدى نبوءاته وهي مقتل الملك الفرنسي هنري الثاني في حادث عام ١٥٥٩. ومنذ ذلك الحين، بدأ الاهتمام

الواسع بفك غموض نبوءات نوستراداموس ومحاولة تفسيرها. وقد عُيّن نوستراداموس عام ١٥٦٤ طبيبًا للملك الفرنسي شارل الرابع ومستشارًا له. وبرغم أن أغلب رباعيات نوستراداموس بالغة الغموض ومكتوبة بأسلوب يصعب فهمه، إلا أن بعض نبوءات نوستراداموس قد تحقّق بالفعل؛ مثل أحداث ثورتي إنجلترا وفرنسا، وصعود وسقوط نابليون، ونجاح الإنسان في الطيران، وتخلّي إدوارد الثامن عن العرش في إنجلترا، وصعود زعيم ألماني اسمه " هيستر " الذي سيتسبب في إراقة كثير من الدماء في أوربا قبل هزيمته، وهو ما اعتبر إشارة للزعيم النازي هتلر (ومع هذا، لم يقم أحد بدراسة النبوءات التي لم تتحقق وعددها ونسبتها إلى إجمالي عدد النبوءات). ومن المعروف أن كثيرًا من أعضاء الجماعات اليهودية يتجهون نحو الاشتغال بالسحر والتنجيم بسبب تأثير القبالا ذات النزعة الحلولية. والواقع أن الأنساق الحلولية تجعل الهدف من وجود الإنسان ليس الاتزان مع الذات أو الطبيعة (من خلال الاعتراف بالحدود) وإنما التحكم في الواقع من خلال معرفة الإله الحالّ في المادة والتاريخ). وكانت القبَّالا قد بدأت في الهيمنة الكاملة على الفكر الديني اليهودي، وخصوصًا في منطقة مثل بروفانس لا تبعد كثيرًا عن إسبانيا مهد القبَّالا، حيث وُجد فيها أيضًا عارفون بالقبَّالا وتزايد عدد اليهود المشتغلين بما يُسمَّى " القبَّالا العملية "، ولعل نوستراداموس جزء من هذا الاتجاه. وبتزايد أزمة اليهودية الحلخامية تزايد البحث عن الحل السحري، الذي يؤدي إلى التحكم الإمبريالي الكامل في الذات والطبيعة، بدلاً من التوازن معهما، وهو اتجاه استمر حتى العصر الحديث؛ حيث يُلاحَظ تركز أعضاء الجماعات اليهودية في الجماعات التي تبحث عن الحلول السحرية والتي يمكن عن طريقها حل كل المشاكل بضربة واحدة (جماعات التنويم المغناطيسي ـ العبادات الجديدة ـ التنجيم ـ الحركات السرية ـ الحركات الثورية المتطرفة).

انظر:

– د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، الجزء الثاني الباب العاشر، مدخل.

٥٧)– انظر الرابط التالي:

[٥٨])- الأدوميون من نسل أدوم أو عيساو توأم يعقوب ولدي إسحاق بن إبراهيم- عليهم السلام-، كان موطنهم في جبال شبة جزيرة سيناء في منطقة شاسعة الأطراف تمتد شمالاً إلى تخوم فلسطين وجنوبًا إلى البحر الأحمر، كانت مدينة أيلة (العقبة) تحت سيطرتهم لقرون عدة، وقد كانوا في نزاع دائم مع اليهود، إلى أن اندمجوا بعضهم في اليهود واعتنقوا اليهودية بضغط من الملك اليهودي يوحنان هيركانوس عام ١٣٠ قبل الميلاد، واندمج البعض الآخر في الأنباط والعرب.

لمزيد من التفاصيل انظر:

- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠، ص١٠٤-١٠٥.

وقد ورد في سفر عوبديا أن أدوم ستقف محايدة ولن تشارك في الحرب، ولكنها ستنال عقابها لأنها لم تساعد إسرائيل.

والنص الوارد في عوبديا- الذي يحتوي على إصحاح واحد ويشمل إحدى وعشرين وفقرة- تفصيله على النحو التالي:

" رؤيا عوبديا هكذا قال السيد الرب عن أدوم سمعنا خبرًا من قبل الرب وأرسل رسول بين الأمم قوموا ولنقم عليها للحرب. إني قد جعلتك صغيرًا بين الأمم أنت محتقر جدًا. تكبر قلبك قد خدعك أيها الساكن في محاجئ الصخر رفعة مقعده القائل في قلبه من يحدرني والى الأرض. إن كنت ترتفع كالنسر وإن كان عشك موضوعًا بين النجوم فمن هناك أحدرك يقول الرب. إن آتاك سارقون أو لصوص ليل كيف هلكت أفلا يسرقون حاجتهم إن آتاك قاطفون أفلا يبقون خصاصة. كيف فتش عيسو و فحصت مخابئه. طردك إلى التخم كل معاهديك خدعك وغلب عليك مسالموك أهل خبزك وضعوا شركًا تحتك لا فهم فيه. ألا أبيد في ذلك اليوم يقول الرب الحكماء من أدوم والفهم من جبل عيسو. فيرتاع أبطالك يا تيمان لكي ينقرض كل واحد من جبل عيسو بالقتل. من أجل ظلمك لأخيك يعقوب يغشاك الخزي وتنقرض إلى الأبد. يوم وقفت مقابله يوم سبت الأعاجم قدرته ودخلت الغرباء أبوابه وألقوا قرعة على أورشليم كنت أنت أيضًا كواحد

منهم. ويجب أن لا تنظر إلى يوم أخيك يوم مصيبته ولا تشمت ببني يهوذا يوم هلاكهم ولا تفغر فمك يوم الضيق. ولا تدخل باب شعبي يوم بليتهم ولا تنظر أنت أيضًا إلى مصيبته يوم بليته ولا تمد يدًا إلى قدرته يوم بليته. ولا تقف على المفرق لتقطع منفلتيه ولا تسلم بقاياه يوم الضيق. فإنه قريب يوم الرب على كل الأمم كما فعلت يفعل بك عملك يرتد على رأسك. لأنه كما شربتم على جبل قدسي يشرب جميع الأمم دائمًا يشربون ويجرعون و يكونون كأنهم لم يكونوا. وأما جبل صهيون فتكون عليه نجاة ويكون مقدسًا ويرث بيت يعقوب مواريثهم. ويكون بيت يعقوب نارًا وبيت يوسف لهيبا وبيت عيسو قشًا فيشعلونهم ويأكلونهم ولا يكون باق من بيت عيسو لأن الرب تكلم. ويرث أهل الجنوب جبل عيسو وأهل السهل الفلسطينيين ويرثون بلاد أفرايم وبلاد السامرة ويرث بنيامين جلعاد. وسبي هذا الجيش من بني إسرائيل يرثون الذين هم من الكنعانيين إلى صرفة وسبي أورشليم الذين في صفارد يرثون مدن الجنوب. ويصعد مخلصون على جبل صهيون ليدينوا جبل عيسو ويكون الملك للرب ".

[٥٩])- وردت هذه الأحكام في هذه الفقرة من مبحث يباموت استنادًا لما ورد في العهد القديم في سفر التثنية ٢٣: ٤، ٩ .

[٦٠])-الناتينيون جمع للمصطلح العبري " נתין- الناتين " وهو يدل على أحد الرعايا من نسل الجبعونين وعُدَّ كأحد الأنساب العشرة في إسرائيل. وتقول المسورت: إن داود الملك قد قرر عليهم ألا يدخلوا في جماعة إسرائيل؛ ولذلك لأنهم يُعدون كالأبناء غير الشرعيين. وترد في مبحث קדושין: قيدوشين- الخطبة ٤: ١

أهم الأحكام الخاصة بالأبناء غير الشرعيين والنتينيم، خاصة فيما يتعلق بأحكام الزواج فيما بينهم.

انظر:

- עדין שטיינזלץ : שם، עמ' 193- 194.

[٦١]) انظر مبحث קדושין: قيدوشين- الخطبة ٤: ١.

[٦٢])- د.محمد عبد الله الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٩٥.

[63])- ورد نص الفقرتين على النحو التالي:
الفقرة الثالثة: " إن كان الكاهن الممسوح يخطئ لإثم الشعب يقرب عن خطيته التي أخطأ ثورًا ابن بقر صحيحًا للرب ذبيحة خطية. "
الفقرة الخامسة: " ويأخذ الكاهن الممسوح من دم الثور و يدخل به إلى خيمة الاجتماع. "

[64])- نبيل أنسي الغندور: المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ط1، مكتبة النافذة، القاهرة، 2007، ص 32- 33.

[65])- د.محمد عبد الله الشرقاوي: المرجع السابق، ص 195- 196.

ويقول د.أحمد حجازي السقا، في كتابه: التوراة السامرية، ط1، دار الأنصار، القاهرة، 1978، ص 408 - 409، إن كلمة المسيح قد دخلت في اللغة العربية من اللغة اليونانية. وحُرفت لهجة " ماشيح " عند اليهود في زمن المسيح بن مريم عليه السلام إلى " مسيا ". ودليل فعل العلماء في المسح ما ورد في الخروج 40: 13- 15). وقد مسح صموئيل طالوت (شاؤل) لما اصطفاه الله ملكًا على بني إسرائيل كما هو مبين في سفره. ومسح داود عليه السلام مرتين، ومسح أيضًا سليمان، وكذلك إيلياء، وأليشع (إلياس واليسع).

[66])- يُعد مصطلح الشرق الأدنى القديم تعبيرًا اصطلاحيًا، وقد تأثر إلى حد ما بالتعبير The Ancient Neat East وقد امتدت معالم الحضارات القديمة فيه امتدادًا عميقًا واسعًا على الرغم من غلبة الطابع الصحراوي على معظم أراضيه. فانتشرت خلال عصور ازدهارها من أعالي الشام وأعالي العراق شمالاً حتى سواحل بحر العرب أو المحيط الهندي جنوبًا، ومن شمال أفريقيا وشمال السودان غربًا حتى الخليج العربي شرقًا وشغلت ما يشغله الشرق العربي في حدوده الحالية. ولقد تميزت حضارة الشرق الأدنى بالسبق الحضاري عن سائر الحضارات التي عاصرتها منذ فجر تاريخها أي منذ الألف السادس قبل الميلاد فصاعدًا. بالإضافة إلى الحدود السابقة لمنطقة الشرق الأدنى يذكر "ول ديورانت " أن منطقة غرب الهند وأفغانستان تدخل ضمن التحديد الجغرافي لهذه الرقعة من الأرض، وإن كان قد أوضح على وجه الخصوص المقصود بشمال

أفريقيا؛ حيث خصَّ منها مصر وعلق على ذلك بقوله: " وسنطلق هـذا الاسـم الـشرق الأدنى على مصر، لأن هذه البلاد كانت شديدة الاتصال بذلك الجزء من العالم، كما كانت مركزًا انتشرت منه الحضارة الشرقية ". وحقيقة الأمر أن هذا التـضارب فـي التحديـد لمنطقة الشرق الأدنى القديم يرجع أساسًا إلى القوى الاستعمارية التي اسـتهدفت هـذه المنطقة بكل ما تملكه من ثروات وخيرات طبيعية، ودورها في تشكيل هذه المنطقة تبعًـا لأهدافها السياسية، فالمصطلح أطلقته أوروبا في بادئ الأمر بصورة غير محـددة علـى الجزء الجنوبي الغربي من آسيا المتاخمة لأوربا ثم اقتبسته الولايات المتحدة وأضـافت إلى رقعتها بلدانًا هي أقرب إلى الشرق الأقصى منها إلى الـشرق الأدنـى، وقـد ظـل المصطلح الجغرافي الشرق الأدنى شائع الاستعمال حتى الحرب العالمية الثانيـة عنـدما أنشأت الحكومة البريطانية منطقة عسكرية تمتد من إيران إلى ليبيا وأطلقت عليها اسـم الشرق الأوسط وهو مصطلح كان حتى ذلك الحين يضم عادة الهند والبلـدان المجـاورة لها. ولعل أقرب الآراء إلى الدقة في تحديد منطقة الشرق الأدنى تحديدًا علميًا منطقيًا هو تقسيم الحدود السابقة إلى مجموعتين - كما يرى الأستاذ الدكتور " محمد خليفة حسن "؛ حيث أُطلق على المجموعة الأولى اسم مجموعة الشعوب الداخلية التي تكـوِّن قلـب الشرق الأدنى القديم، والتي تتوحد فيما بينها بواسطة مجموعة من العوامل التي تجعـل منها في النهاية وحدة واحدة داخل الشرق الأدنى القديم وهذه المجموعة الداخليـة مـن شعوب الشرق الأدنى القديم تشتمل على العرب في شبه الجزيرة العربية، وعلى شـعوب المنطقة السورية، وعلى الشعوب التي سكنت منطقة بلاد ما بين النهرين بداية بالأكاديين الذين انقسموا فيما بعد إلى البابليين والآشوريين. أما المجموعة الثانية مـن الـشعوب التي عليها الشرق الأدنى فهي مجموعة الشعوب المحيطة بالمنطقة العربيـة الداخليـة. والتي يمكن أن تُطلق عليها مجموعة الشعوب الخارجية في مقابل تـسمية المجموعـة العربية باسم المجموعة الداخلية، وهذه المجموعة الخارجية تشتمل على مصر التي تقع إلى الغرب من المجموعة الداخلية وعلى إيران (فارس) التي تقـع إلـى الـشرق مـن المجموعة الداخلية، وتشتمل أيضًا على بلاد الأناضول التـي تقـع إلـى الـشمال مـن المجموعة الداخلية.

انظر:

- د . عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٢، ص ٥.

- ول ديورانت: قصة الحضارة الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران ، لجنة التأليف و الترجمة والنشر، ١٩٧١، ص١٠.

- د. محمد خليفة حسن: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، القاهرة، ١٩٩٥، ص٢٧-٢٨.

[٦٧])- د. محمد خليفة حسن أحمد: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ص ٢٢٤-٢٢٥.

[٦٨])- يشمل الإصحاح الحادي عشر من سفر إشعياء وصفًا تفصيليًا عن صفات المسيح الملخص، والأحوال التي سيكون عليها العالم عند ظهوره، على النحو التالي:

" ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب. ولذته تكون في مخافة الرب فلا يقضي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين ويحكم بالإنصاف لبائسي الأرض و يضرب الأرض بقضيب فمه ويميت المنافق بنفخة شفتيه. ويكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه. فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي والعجل والشبل والمسمن معًا وصبي صغير يسوقها. والبقرة والدبة ترعيان تربض أولادهما معًا والأسد كالبقر يأكل تبنًا. ويلعب الرضيع على سرب الصل ويمد الفطيم يده على جحر الأفعوان. لا يسوؤون ولا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلئ من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. ويكون في ذلك اليوم أن أصل يسى القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم ويكون محله مجدًا. ويكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من آشور ومن مصر ومن فتروس ومن كوش ومن عيلام ومن شنعار ومن حماة ومن جزائر البحر. ويرفع راية للأمم ويجمع منفيي إسرائيل ويضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد أفرايم وينقرض المضايقون من يهوذا أفرايم لا يحسد يهوذا ويهوذا لا يضايق أفرايم.

وينقضان على أكتاف الفلسطينيين غربًا وينهبون بني المشرق معًا يكون على أدوم ومؤاب امتداد يدهما وبنو عمون في طاعتهما. ويبيد الرب لسان بحر مصر ويهز يده على النهر بقوة ريحه ويضربه إلى سبع سواق ويجيز فيها بالأحذية. وتكون سكة لبقية شعبه التي بقيت من آشور كما كان لإسرائيل يوم صعوده من أرض مصر ".

٦٩)- انظر:

- د.محمد خليفة حسن: تاريخ الديانة اليهودية، ص١٥٢- ١٥٣.

- حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، ص ١١٥- ١١٦.

٧٠)- يقدم الدكتور عبد الوهاب المسيري- عليه رحمة الله- في موسوعته القيمة والمهمة مقالاً عن الأدب الأبوكاليبسي ومعناه ونشأته وأهدافه والفرق بينه وبين أسفار الأنبياء ورؤاهم؛ ويمكننا إجمال ما ورد في هذا المقال على النحو التالي:

عن معنى الأبوكاليبس يقول: إنها تعني أسفار الرؤى " الرؤيا "، وهي ترجمة لكلمة " أبوكاليبس" اليونانية الأصل والتي تعني الكشف عن الغيب، وخصوصًا عن آخر الأيام (إسكاتولوجي) ويوم الحساب. ويتم الكشف عن طريق الأحلام والرؤى والغيب، وفي الدراسات العربية يُطلَق على الكتب التي تتناول هذه الأشياء مصطلح " أسفار الرؤي "، وذلك لاعتمادها على الرؤى في سرد الأحداث وفي شرح الأفكار المُتضمنَة فيها. وتُستخدَم الكلمة للإشارة إلى الكتب الدينية اليهودية والمسيحية التي تحتوي على مثل هذه الرؤى، مثل سفري حنوخ وسفر صعود موسى وسفر باروخ وكتاب اليوبيل، وتُعَدُّ ضمن الكتب الخارجية أو الخفية (الأبوكريفا). وتُعَدُّ الإصحاحات الأخيرة من سفر دانيال (١٧/٨ ـ ١٣/١٢) ضمن أسفار الرؤى، ويُشار إلى بعض إصحاحات كتاب إشعياء بوصفها أبوكاليبس إشعياء (١/٢٤ ـ ١٣/٢٧). كما أن مخطوطات البحر الميت، هي الأخرى تدخل ضمن كتب الرؤى وتضم الكثير من الأسرار التي تقع خارج نطاق المعرفة الإنسانية كأسرار السماء والأرض والملائكة والشياطين. وتأخذ كتب الرؤى شكل نبوءة على لسان بطل تاريخي قديم (ذائع الصيت مات منذ زمن بعيد) يدَّعي أنه يرى أحداث ذلك التاريخ كله منذ بدايته حتى نهايته، وأن هذه المعرفة قد أُخفيت طيلة هذه السنين حتى الوقت الحاضر، وهو عادةً زمن الأزمة (ومن هنا نجد أن معظم كتب الرؤى من

الكتب الخفية). ولا تُعنَى كتب الرؤى بالحاضر، كما أنها تورد إشارات سريعة إلى الماضي، أما المستقبل والنهاية فقد وُجه إليهما اهتمام بالغ فتم وصفهما بالتفصيل. وتنقل هذه الكتب رؤاها من خلال نسق مركب من الرؤى الرمزية والصور الخيالية الباهرة تلعب فيه الحيوانات والطيور. والواقع أن أدب الرؤى غامض للغاية، يحتمل العديد من والزواحف والوحوش ذات الرؤوس البشرية دورًا أساسيًا التفسيرات بحيث يمكن توظيفه لأي غرض ولإثبات أي شيء، وهي سمة سيتصف بها الماشيَح فيما بعد. ويرى مؤرخو اليهودية أن جذور الصوفية اليهودية والقبَّالاه ترجع إلى هذه الكتب. ولأن الرؤية الواردة في هذه الكتب لم تكن تساندها شرعية الرؤية الإلهية، فمؤلفوها كانوا ينسبونها إلى شخصيات توراتية. كما أن الخوف من الاضطهاد السياسي كان سبباً أساسيًا لإخفاء شخصية المؤلف. وقد استخدم مؤلفو كتب الرؤى موضوعات كتب الأنبياء بعد تطويرها وتغيير معناها بما يتناسب مع ظروف وشخوص تاريخية معاصرة لهم. وكتب الرؤى تعبير عن الطبقة الحلولية في اليهودية تنبع من الإيمان بأن أعضاء الشعب المختار الراهن أمة من الأنبياء والقديسين والكهنة يمتلكون إمكانيات نبوية خارقة خاصة، وأن تقاليد النبوة عندهم لا تزال ممكنة ومفتوحة ومتاحة. ومما يزيد من حدة التأملات الرؤياوية (الأبوكاليبسية) عندهم أنهم، وهم الشعب المختار، كانوا دائمًا يذوقون صنوف الويل والعذاب الأرضيين، فتجربتهم التاريخية هزيمة تلو هزيمة، وانكسار إثر انكسار، على أيدي الآشوريين والبابليين، ثم زادت الأمور سوءًا بعد العودة من بابل، وتوقُّف سلسلة أنبياء اليهودية، وبعد إعادة بناء الهيكل. وقد عاد اليهود من المنفى تحدوهم تطلعات مشيحانية، وأمل في أن تسود جماعة إسرائيل مرة أخرى. ولكن الماشيَح لم يأت بل تدهور حالهم وأصبح الحاضر تحفه المشاكل، وبدأت نذر الشر تظهر في الأفق، فقد ظهرت الإمبراطورية الرومانية بقوتها الضخمة لتهيمن على الشرق الأدنى القديم، وفلسطين، ثم دمرت الهيكل تماماً على يد تيتوس، ثم القدس على يد هادريان. وفي هذه المرحلة الأخيرة الخطرة (من القرن الثاني قبل الميلاد إلى القرن الثاني بعد الميلاد) ظهرت أسفار الرؤى. وقد ساعد كل ذلك على انصراف اليهود عن الحاضر إلى التأمل الأخروي في آخر الأيام، إذ كان من غير المنطقي، من وجهة نظرهم، أن يتركهم الإله في عذابهم الدنيوي دون نهاية سعيدة. وقد

تَرسَّخ لديهم الإيمان، تحت تأثير الأفكار الفارسية، بالفكرة الثنوية التي ترى أن الوجود يتكون من عالمين: العالم الحاضر ويحكمه الشيطان ومصيره الزوال، والعالم القادم ويحكمه إله الخير والنور؛ وهو عالم حر تنتشر فيه السعادة الأبدية، يأتي بعد انتصار إله النور على إله الظلام. ولذا، فقد آمنوا بأن الإله سيرسل حتمًا من يرفع عنهم العذاب. بل إنهم يؤمنون بأنه كلما تأخر يوم الخلاص، زادت شدة العذاب الذي سيحيق بأعدائهم، علمًا بأن زيادة الآلام علامة اقتراب الخلاص والنصر (وهذا هو النمط الأساسي في كتب الرؤى). وستأخذ النهاية الرؤياوية للبؤس اليهودي صورة عودة الماشيَّح أو انتصار داود أو تنصيب سليمان معلماً للأمم، أو عودة اليهود إلى أرض الميعاد. وقد تبنَّى مؤلفو كتب الرؤى فلسفة للتاريخ ذات أصل فارسي، فقد كان الفرس يُقسِّمون تاريخ العالم إلى ممالك ثلاث: الآشورية والميدية والفارسية، ثم أضافوا إليها فيما بعد المملكة اليونانية. وقد تبنَّى مؤلفو كتب الرؤى هذا التقسيم، وأحلوا محل آشور بابل التي كانت لا تزال عالقة بذاكرتهم التاريخية، وأضافوا مملكة خامسة هي مملكة اليهود الأزلية. وهناك بعض رؤى الأبوكاليبس المسيحية التي ترى أن الخلاص النهائي مرتبط بعودة اليهود إلى فلسطين وتَنصُّرهم، وتُسمَّى " الرؤى الاسترجاعية " نسبة إلى استرجاع اليهود إلى فلسطين، أو " الرؤى الألفية " نسبة إلى الألف عام التي سيحكم فيها الماشيَّح الأرض. وتجب التفرقة بين كتب الرؤى (أبوكاليبس) وكتب النبوة، فكلتاهما وسيلة لمعرفة الإرادة الإلهية. ولكن، بينما تدور كتب الأنبياء داخل نطاق رؤية توحيدية، تدور أسفار الرؤى داخل رؤية حلولية، وتمكن التفرقة بينهما على النحو التالي:

١ ــ من نقط الاختلاف الأساسية، موقف كتب الأنبياء والرؤى من التاريخ والمجتمع. فالأنبياء توجهوا برسالاتهم مباشرة إلى مجتمعاتهم وركزوا على الحاضر، وأشاروا إلى الخيارات الفلسفية والأخلاقية المطروحة مطالبين جماعة إسرائيل باتخاذ موقف محدَّد واستجابة مباشرة. وقد كان المستقبل بالنسبة إلى الأنبياء لا يزال عملية مستمرة تستطيع الإرادة الإنسانية أن تلعب فيها دورًا. أما مؤلفو كتب الرؤى، فكانوا يركزون على البدايات والنهايات، وعلى النهايات أكثر من البدايات. فكانوا يرون التاريخ عملية موصدة مغلقة، وما العصر الذي يعيش فيه الكاتب سوى حلقة من سلسلة متكاملة قررها الإله من قبل، وهي عادةً الحلقة الأخيرة. ويُقال إن هذه الرؤية متأثرة بالرؤية الإغريقية

الهيلينية للتاريخ والتي تنظر إليه باعتباره دائرة هندسية مغلقة. ولكن يمكننا أن نقـول إن انغـلاق كتب الرؤى تعبير عن الحلولية الكامنة فيها.

٢ ـ لا تنشغل كتب الرؤى بالتاريخ انشغال كتب الأنبياء به، فهي قد تتعامل معه ومع أحداثه ولكنها لا تحترم تفاصيله. فالعقلية الرؤياوية تتوقع وتؤيد التغيير في المجتمع، لكنه تغيير غير تاريخي لأنه غير مرتبط بمسار التاريخ، كما أنه يأخذ شكل انفجار أو تحوّل فجائي جوهري في كل شيء إذ يتم التحول عن طريق التدخل (أو الحلول) المباشر والفجائي للإله في شئون البشر وفي التاريخ. هذا على عكس رؤية معظم الأنبياء التي كانت تبشر بأن إرادة الإله تتحقق داخل التاريخ من خلال أحداثه لا من خلال تدخُّل مباشر، فتصبح آشور مثلاً أداة العقاب الإلهي.

٣ ـ لكل هذا، نجد أن كتب الأنبياء منشغلة بالمضمون الأخلاقي لرسالاتهم وبإبلاغها، وبكيفية تحقيق الخلاص داخل التاريخ أو تعديل مساره عن طريق التوبة والعودة. ويُحجم الأنبياء عن ذكر ما رأوه في لحظة الوحي، أما كُتَّاب الرؤى فيعطون وصفًا تفصيليًا لكل شيء؛ السماء أو البلاط المقدَّس أو الملائكة. وعيون كُتَّاب الرؤى مركزة دائمًا على النهاية (لحظة التدخل الفجائي) حين ينتهي التاريخ كليةً، فالنهاية دائماً وشيكة الوقوع، هذا على عكس النهاية الأخروية عند الأنبياء، فقد كانت هذه النهاية عند معظمهم في المستقبل البعيد. ويُلاحَظ أن رؤية النهاية عند كُتَّاب كتب الرؤى كانت شخصية وتاريخية في آن واحد، إذ يرد في الإصحاح ١٢ من سفر دانيال أول ذكر واضح لبعث الموتى ولعملية العقاب والثواب (دانيال ١٢/١٣). ومن الواضح أن كتب الرؤى تشكل عودة لرؤية الحلولية اليهودية، كما مهدت للقضاء على تأثير رؤى الأنبياء التي وجدت تطورها الحقيقي في المسيحية. والتفكير الصهيوني تفكير رؤياوي علماني يؤمن بأنه لا حل للمسألة اليهودية عن طريق التدرج التاريخي (الاستنارة أو الاندماج أو الثورة الاجتماعية) أو عن طريق التعامل مع الواقع التاريخي المتعين، وإنما يجب أن يتم " الآن وهنا " على الفور (الدولة الصهيونية ـ العودة ـ تكوين جيش من اليهود يغزو فلسطين ويطرد العرب)، أي أن الصهيونية تتعجل وتعمل من أجل " نهاية التاريخ "، وذلك بطرح رؤى مثالية فاشية يتم فرضها على الواقع التاريخي لا عن طريق الحلول الإلهي لصالح الشعب اليهودي؛ وإنما عن طريق العنف والتحالف مع الإمبريالية (مثلاً)،

ومن هنا فإن الصهيونية تعبير عن الحلولية بدون إله.

انظر:

- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس- الجزء الثاني- الباب التاسع عشر: الفكر الأخروي.

[٧١])- د.محمد بحر عبد المجيد: المرجع السابق، ص٢٩- ٣٠.

[٧٢])- انظر:

- حسن ظاظا : الفكر الديني الإسرائيلي: أطواره ومذاهبه، ص١٣١- ١٥١.

- جعفر هادي حسن: الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٨، ص ٢٣ - ٤١.

[٧٣])- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الثاني، الجزء الأول، الباب الخامس، مدخل، بداية الخلاص.

[٧٤])- هو حزقيال بن بوزي أحد أنبياء السبي البابلي وأهمهم على الإطلاق. وهو يدعى أحيانًا نبي السبي. وكان حزقيال صاحب تجربة نبوية قوية بنيت على أساس من الشعور الديني الجارف الذي اجتاح حزقيال وجعله يلعب دورًا بارزًا في الخطة الإلهية لبني إسرائيل. وقد تملكته الروح الإلهية فأعطت تجربته الدينية مسحة صوفية. وقد اجتمعت فيه بعض الصفات التي ميزته عن غيره من أنبياء العهد القديم فهو نبي وكاهن وواعظ وكاتب ومتنبئ بالدمار والخلاص صاحب رؤى وعقلاني في الوقت نفسه. مفكر صاحب مشاعر قوية، رجل أحلام وواقعي، إلى غير ذلك من المتناقضات التي ذخرت بها شخصيته. لقد كانت نبوءة حزقيال بشكل عام من أهم نبوات العهد القديم لما تركته من آثار واضحة على تطور الديانة اليهودية، ولما تركه حزقيال نفسه من تأثير على النبوات التي ظهرت بعده وبخاصة على زكريا ودانيال وعلى كتاب الأدب الأبوكاليبتيكي، وعلى كتاب أدب الحكمة الإسرائيلي، وكذلك تأثيره على تطور الخدمة الدينية في الهيكل، والاهتمام بقوانين الطهارة، وبالأحكام والفرائض وبالطقوس وبالجوانب الأخلاقية في الدين. وبهذا كله استحق حزقيال لقب " أبو اليهودية " لما وضعه من أسس دينية وأخلاقية لليهودية.

انظر:

- د.محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها- الموقف الإسلامي، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١، ص ٢٦٣، ٢٧٣، ٢٨٠.

[٧٥])- تستخدم المصادر اليهودية مصطلح " ארץ ישראל - إرتس إسرائيل " أو " הארץ- هآرتس " بمعنى أرض إسرائيل أو الأرض للدلالة على أماكن تجمع اليهود في فلسطين قبل احتلال اليهود لفلسطين وإقامة دولتهم المحتلة عام ١٩٤٨م، وقد حرصت- كلما ورد هذا المصطلح- على كتابة اسم فلسطين بعده، وبين قوسين للدلالة على عروبة هذه الأرض، وترسيخًا للمصطلح في اللغة العربية مقابل المصطلحات الصهيونية.

[٧٦])- هو سعديا الفيومي (٨٨٢- ٩٤٢م): من قرية دلاص بالفيوم في مصر توفى في مدينة يافا، رحل إلى فلسطين ودرس على يد النحوي (عيلي بن يهودا) في طبرية، مكث في حلب ثم واصل طريقه بعد ذلك إلى بغداد واستقر بها سنة ٩٢٢م، في نفس السنة عين رئيسًا لأكاديمية بومباديثا ورئيسًا للجالوت. اشتد النزاع الديني بين القرائيين بزعامة (ابن ماتي) وبين سعديا التلمودي الذي تصدى لآراء هذه الفرقة وقام بتدوين تاريخ هذا الجدال في مؤلفه (ספר זכרון- سيفر زخارون: كتاب الذكرى). وبعد هدوء الجدال تفرغ سعديا للعمل الأدبي، في هذه الفترة كانت المدرسة الدينية في سورا في وضع خطير مما دفع برئيس الجالية (داود بن زكاي) أن يعرض على سعديا رئاسة هذه المدرسة الدينية وتم ذلك في سنة ٩٢٨م وأعاد سعديا لهذه الأكاديمية مجدها الذي فقدته من قبل. ومن أهم أعمال سعديا ترجمته للعهد القديم إلى اللغة العربية.

انظر:

- د. سهير سيد أحمد دويني: نصوص من النثر العبري الوسيط، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٦- ٧.

[٧٧])- الترجوم: وهو الترجمة الآرامية لأسفار العهد القديم، وقد وُضعت أكثر من ترجمة لأقسام العهد القديم، من أشهرها: ترجوم أنقلاوس لأسفار موسى الخمسة وحدها، وترجوم يوناثان لقسم الأنبياء، وتوجد كذلك بعض الترجمات لبعض أسفار المكتوبات، وترجع الفترة التاريخية لهذه الترجمات إلى ما بعد العودة من السبي البابلي

أي حوالي القرن الخامس قبل الميلاد وحتى نهاية عهد التنائيم أي حتى القرن الثاني الميلادي.

(٧٨)- الماسورا: أو " المسورت- המסורת " ويُقصد بهذا المصطلح النص المقدس المروي عن الأسلاف رواية متواترة ارتضتها أجيال العلماء ورفضت ما عداها. ومن الجدير بالذكر أن "المسورت" لا تعني فقط نسخة العهد القديم بروايتها التي يُقال أنها ترجع إلى عهد النبي "عزرا" بل يُضاف إلى ذلك ضبطها بالحركات، وتقسيمها إلى أسفار وفقرات، وتعيين مواضع الفصل والوصل والوقف عند التلاوة، وتحديد نطق بعض الألفاظ التي كُتبت بطريقة لا تؤدي إلى النطق الصحيح، مما هو مبين فيما يسمونه "المقروء والمكتوب"، ويوجد نصان للمسورت أحدهما نشأ في طبرية والآخر في بابل بينهما اختلافات في أسلوب الكتابة و الموضوعات، وعلى كل فإن المسورت البابلية الشرقية أقدم واستمر عملها من القرن الثالث إلى القرن التاسع للميلاد، أما المسورت الغربية أي الطبرية أو الفلسطينية فقد تم عملها خلال القرنين الثامن والتاسع للميلاد.

انظر:

- حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي أطواره ومذاهبه، ص٧٣- ٧٤.

- أحمد محمود هويدي: هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، مجلة كلية الآداب العدد ٦٠، ديسمبر١٩٩٣، ص ١٨٥.

(٧٩)- انظر الرابط التالي:

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-٠٠٢-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/٠٥_G/G_١٧٥.html

(٨٠)- ولد موسى بن ميمون - ويعرفه العرب بأبي عمران عبيد الله - عام ١١٣٥م بمدينة قرطبة بالأندلس وتعلم فى الفسطاط عن العرب الفيزياء والطب ومارس مهنة الطب فى عهد الأسرة الأيوبية وكتب مؤلفاته بالعربية اليهودية ومن أشهرها دلالة الحائرين، ومشنا توراة (تثنية التوراة- إعادة الشريعة). ويُقال أنه اعتنق الإسلام ويُعد من فلاسفته، وإذا كان العرب يعرفونه بأبي عمران عبيد الله، فإن اليهود يسمونه ربينو موشيه بن ميمون ويرمزون له بالحروف الأولى " رمبم "، ويسميه الفرنجة ميمونيدس.

وقد بلغ موسى بن ميمون أوج عظمته وذاع صيته بين المسلمين واليهود بعد أن ألف كتابه العظيم في الفلسفة اليهودية المسمى دليل الحائرين أو دليل الحيارى ألفه بالعربية بحروف عبرية وقد نسخ هذا الكتاب فيما بعد بحروف عربية. وكان الغرض من تأليف هذا الكتاب إثبات أن الإيمان والعقائد اللاهوتية مطابقة لما يراه العقل. وقد توفى موسى بن ميمون في طبرية حوالي ١٢٠٥م.

انظر:

د. ألفت محمد جلال: الأدب العبري القديم والوسيط، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨، ص ١٤٦- ١٤٧. ولمزيد من التفاصيل عن حياة موسى بن ميمون ومصنفاته، راجع:

- إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦.

(٨١)- الزوهر- أو الزوهار – كما يعربه الدكتور عبد الوهاب المسيري- هو كلمة عبرية تعني " الإشراق " أو " الضياء ". وكتاب الزوهار أهم كتب التراث القبَّالي، وهو تعليق صوفي مكتوب بالآرامية على المعنى الباطني للعهد القديم، ويعود تاريخه الافتراضي، حسب بعض الروايات، إلى ما قبل الإسلام والمسيحية، وهو ما يحقق الاستقلال الفكري (الوهمي) لليهود، وكتابته بلغة غريبة، تحقق العزلة لأعضاء الجماعات اليهودية الوظيفية. ويُنسَب الكتاب أيضًا إلى أحد معلمي المشنا (التنائيم) الحاخام شمعون بن يوحاي (القرن الثاني الميلادي)، وإلى زملائه، ولكن يُقال إن موسى دي ليون (مكتشف الكتاب في القرن الثالث عشر) هو مؤلفه الحقيقي أو مؤلف أهم أجزائه، وأنه كتبه بين عامي ١٢٨٠ و١٢٨٥، مع بدايات أزمة يهود إسبانيا. والزوهار، في أسلوبه، يشبه المواعظ اليهودية الإسبانية في ذلك الوقت. وبعد مرور مائة عام على ظهوره، أصبح الزوهار بالنسبة إلى المتصوفة في منزلة التلمود بالنسبة إلى الحاخاميين. وقد شاع الزوهار بعد ذلك بين اليهود، حتى احتل مكانة أعلى من مكانة التلمود، وخصوصًا بعد ظهور الحركة الحسيدية. ويتضمن الزوهار ثلاثة أقسام هي: الزوهار الأساسي، وكتاب الزوهار نفسه، ثم كتاب الزوهار الجديد. ومعظم الزوهار يأخذ شكل تعليق أو شرح على نصوص من الكتاب المقدَّس، وخصوصًا أسفار موسى

الخمسة، ونشيد الإنشاد، وراعوث، والمراثي. وهو عدة كتب غير مترابطة تفتقر إلى التناسق وإلى تحديد العقائد. ويضم الزوهار مجموعة من الأفكار المتناقضة والمتوازية عن الإله وقوى الشر والكون. وفيه صور مجازية ومواقف جنسية صارخة تجعله شبيهًا بالكتب الإباحية وهو ما ساهم في انتشاره وشعبيته. والمنهج الذي يستخدمه ليس مجازيًا تمامًا، ولكنه ليس حرفيًا أيضًا، فهو يفترض أن ثمة معنى خصبًا لابد من كشفه، ويفرض المفسر المعنى الذي يريده على النص من خلال قراءة غنوصية تعتمد على رموز الحروف العبرية، ومقابلها العددي. الموضوعات الأساسية التي يعالجها الزوهار هي: طبيعة الإله وكيف يكشف عن نفسه لمخلوقاته، وأسرار الأسماء الإلهية، وروح الإنسان وطبيعتها ومصيرها، والخير والشر، وأهمية التوراة، والماشيَح (المسيح المخلص) والخلاص. ولما كانت كل هذه الموضوعات مترابطة بل متداخلة تمامًا في نطاق الإطار الحلولي، فإن كتاب الزوهار حين يتحدث عن الإله، فإنه يتحدث في الوقت نفسه عن التاريخ والطبيعة والإنسان، وإن كان جوهر فكر الزوهار هو تَوقُّع عودة الماشيَح، الأمر الذي يخلع قدرًا كبيرًا من النسبية على ما يحيط بأعضاء الجماعات اليهودية من حقائق تاريخية واجتماعية. وقد ظهرت أولى طبعات الزوهار خلال الفترة من ١٥٥٨ إلى ١٥٦٠ في مانتوا وكريمونا في إيطاليا. وظهرت طبعة كاملة له في القدس (١٩٤٥ ــ ١٩٥٨) تقع في اثنين وعشرين مجلدًا، وتحتوي على النص الآرامي يقابله النص العبري. وقد ظهرت ترجمات لاتينية لبعض أجزاء كتاب الزوهار (ابتداءً من القرن السابع عشر). كما تُرجم إلى الفرنسية في ستة أجزاء (١٩٠٦ ــ ١٩١١)، وإلى الإنجليزية في خمسة أجزاء (١٩٣١ ــ ١٩٣٤). ومن أشهر طبعاته طبعة فلنا التي يبلغ عدد صفحاتها ألفًا وسبعمائة صفحة.

انظر:

- د. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: المجلد الخامس- الجزء الثاني- الباب التاسع، مدخل الزوهار.

# قائمة بأهم المصادر والمراجع

## - أولاً: المصادر والمراجع العربية:


- أبو بكر جابر الجزائري: منهاج المسلم؛ كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعادات ومعاملات، ط١، دار السلام، القاهرة، ١٩٩٤.

- د.أحمد حجازي السقا: التوراة السامرية، ط١، دار الأنصار، القاهرة، ١٩٧٨.

- أحمد محمود هويدي: هدف ومنهج مدرسة النقد النصي، مجلة كلية الآداب العدد ٦٠، ديسمبر ١٩٩٣.

- د.أحمد محمود هويدي: تاريخ اليهود منذ أقدم العصور حتى نهاية العصر اليوناني، دار الثقافة العربية، (د.ت).

- إسرائيل ولفنسون : موسى بن ميمون ، حياته ومصنفاته ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٣٦.

- إسرائيل ولفنسون، تاريخ اللغات السامية، دار القلم، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.

- د. أسعد رزوق: التلمود والصهيونية، الناشر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١.

- د. ألفت محمد جلال: الأدب العبري القديم والوسيط، مطبعة جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨.

- جعفر هادي حسن: الدونمة بين اليهودية والإسلام، ط١، دار الوراق للنشر المحدودة، لندن، ٢٠٠٨.

- د. حسن ظاظا: الفكر الديني الإسرائيلي، أطواره ومذاهبه، مكتبة سعيد

رافت، القاهرة، ١٩٧٥.

- د. زياد مني : مقدمة في تاريخ فلسطين القديم : بيسان للنشر و التوزيع والإعلام، ٢٠٠٠.

- سهيل ديب: التوراة بين الوثنية والتوحيد، دار النفائس، بيروت، 1985.

- د. سهير سيد أحمد دويني: نصوص من النثر العبري الوسيط، ط١، القاهرة، ٢٠٠٦.

- د . عبد العزيز صالح: الشرق الأدنى القديم، مصر والعراق، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٢.

- د.عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

- د. علاء الدين صابر : يهود الشتات بين الوثنية والمسيحية في المصادر اليونانية والرمانية في الفترة ٣١٢ - ٤٢٨م ، مجلة كلية الآداب، مجلد ٦٢ عدد١ ، يناير ، ٢٠٠٢.

- لجنة من قسم العقيدة والفلسفة: عقائد واخلاق، ط١، الناشر مكتبة الأزهر، ١٩٧٤.

- د. محمد بحر عبد المجيد: اليهودية، مكتبة سعيد رافت، القاهرة ١٩٧٨.

- د. محمد خليفة حسن: رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، القاهرة، ١٩٩٥.

- د.محمد خليفة حسن: ظاهرة النبوة الإسرائيلية، طبيعتها- تاريخها- الموقف الإسلامي، دار الزهراء للنشر، القاهرة، ١٩٩١.

- د.محمد عبد الله الشرقاوي: الكنز المرصود في فضائح التلمود، مكتبة الوعي الإسلامي، القاهرة، ١٩٩٠.

- نبيل أنسي الغندور: المسيح المخلص في المصادر اليهودية والمسيحية، ط١، مكتبة النافذة، القاهرة، ٢٠٠٧.

- ول ديورانت : قصة الحضارة، الشرق الأدنى، الجزء الثاني من المجلد الأول، ترجمة محمد بدران، لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٧١.

- ول ديورانت: قصة الحضارة، حياة اليونان، ترجمة محمد بدران، الجزء الثالث من المجلد الثاني، ط٣، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٧٣.

## - ثانياً: المصادر والمراجع العبرية:

- האנציקלופדיה העברית، כרך 2، 32، הוצאת ספרית פועלים، ירושלים، 1988.

- חנוך אלבק: ששה סדרי המשנה، סדר נזיקין، הוצאת מוסד ביאלק ודביר، תל- אביב، 1959.

- יעקב קליין : הנהגת אדם ישראלי, ירושלים, 1988.

- ישראל בליקנד: איפה הם עשרת השבטים. הוצאת " המאיר " תל- אביב. 1926.

- מנחם אלון:המשפט העברי, כרך א, הוצאת ספרים ע"ש י"ל מאגנס, ירושלים, 1988.

- פנחס קהתי: משניות מבוארות، סדר נזיקין، הוצאת היכל שלמה، ירושלים،1977.

## - ثالثاً: المصادر والمراجع الأوربية:

**-George Foot Moore : Judaism, Volume 1, Cambridge, Harvard University press, 1958.**

**- Leo Trepp : Judaism , Development and life, Dickenson Publishing - California, 1966.**

**- Jacob Levy: Talmudim und Midraschim, F.A.Brock**

House, Leipzig, 1876.

- Jacob Neusner : Understanding Rabbinic Judaism From Talmud to Modern Times, , ktav publishing House, New York, 1974 .

- Maria Renate, H. H. Carl Peter Baudisch : Die Biblische Welt, Ereser Band, Walter Verlag, Olten und Freiburg im Breisgan, 1965.

- Peter Schäfer : Geschichte der Juden in der Antike, Verlag-Katholisches Bibelwerk Gmbh, neu Krichener Verlag, 1983.

- رابعًا: مجموعة من الروابط على شبكة الإنترنت:

http://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books/FreeCopticBooks-002-Holy-Arabic-Bible-Dictionary/05_G/G_175.html

http://sc.tapuz.co.il/shirshurCommuna-8814-36110765.htm

http://www.britannica.com/eb/article-9123938?tocId=9123938

http://www.danwymanbooks.com/katsh/katsh.htm

http://query.nytimes.com/gst/fullpage.html?res=9C06EED71139F935A15754C0A96E958260

http://www.qataru.com/vb/archive/index.php/t-8338.html

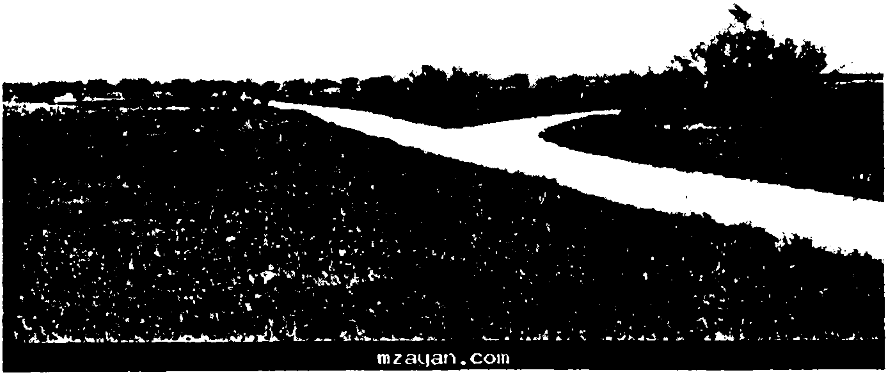
## مجموعة صور لشجر الغرقد
## الذي تزرعه إسرائيل بكثرة في فلسطين
## نقلاً عن الرابط التالي:

http://www.muslm.net/vb/showthread.php?t=٢٣٣٧٠٥








mzayan.com


mzayan.com


mzayan.com


mzayan.com

# المحتويات